ارسين لوبين

الصوت الغامض



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الصوت الغامض

(٤٤)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

الفصل الأول

صوت غامض

أخذ "لوبين" و"هوبي بريجز" يسيران الهوينى فوق الأعشاب الطويلة المتعانقة على الأرض المنبسطة أمامهما .

كانا يرتديان ثياب "الكريكيت" .. وقد أراد "لوبين" أن يلتمس شيئا من الراحة والهدوء بعيداً عن حلبة اللعب .. وضوضاء اللاعبين .. فاشعل لفافة تبغ .. وسار في رفقة "هوبي" ليملأ رئتيه بالهواء العليل في هدوء الغسق .

* * *

كان اللورد "ماركان" قد نظم في قصره العظيم في "ميدلسكس" سلسلة من المباريات في لعبة "الكريكيت" ودعا لهذا الغرض طائفة من أصدقائه .. وكان "لوبين" و"هوبي" بين المدعوين .

* * *

سار الصديقان معا .. في الأراضي الواسعة المحيطة بالقصر.. يخيل للناظر إليها أنها قطعة من صميم الطبيعة العذراء .. فقد تركت أعشابها تنمو كيفما اتفق .. ولم تتناولها يد البستاني بالتهذيب والتنميق .

* * *

ساد بينهما الصمت وقتا طويلا .. وراح "هوبي" يضرب الأعشاب بقدمه .. وقال أخيراً :

- إذا جاز للورد "ماركان" أن يعتبر نفسه بطلا في لعبة "الكريكيت" ..

فإن من حقي أن انافس "جريتا جاربو" في إحدى مباريات الجمال .

والواقع انني لا أدري لماذا قبلت دعوته للاشتراك في هذه المباريات السخيفة ولا ادري بالاكثر لماذا اصطحبتني معك فقد كان احب إليّ ..

فقاطعه "لوبين" :

- لا تنس يا "هوبي" ان رياضة الجسم هي كذلك رياضة للعقل وقد قضينا الأسابيع الأخيرة في مغامرات مستمرة لذلك لم اتردد في الترحيب بدعوة اللورد لا لشيء إلا رغبتي في اعتزال المجتمع بضعة ايام للراحة والاستجمام .

فقلب "هوبي" شفته وقال بعد لحظة :

- إليّ بلفافة تبغ .

فقدم إليه "لوبين" لفافة من تبغه .

* * *

كان مقدرا لمباريات "الكريكيت" التي نظمها اللورد "ماركان" أن تستغرق بضعة أيام .. فنزل جميع المتبارين ضيوفا على اللورد .

وقد عرف "لوبين" اللورد في أحد المنتديات التي كان الأول مشتركا فيها باسم "جيمس بارنيت" . فلما دعاه اللورد للمساهمة في مباريات "الكريكيت" قبل الدعوة في الحال وقد شعر "هوبي" بانه لم يقبلها ترويحا للنفس كما زعم وإنما لأنه يعرف الفرص التي تتاح في أمثال هذه الظروف حين يجتمع عشرات من البارزين في الهيئة الاجتماعية في قصر ريفي عتيق قائم في وسط الأحراش والأحراج .. يملكه نبيل متقدم في السن معروف بانه واسع الثروة .

والواقع .. أن أسرة "ماركان" كانت من الأسر الغنية المعروفة وكان

اللورد الشيخ أشهر مهندسي البواخر في انجلترا .

اما ابنه الميجور "دافيز ماركان" فإنه كان من الضباط الممتازين في الجيش البريطاني وقد عاد أخيراً من الهند .

اما بقية المدعوين فكلهم من هواة الألعاب الرياضية بصفة عامة ولعبة "الكريكيت"بصفة خاصة وكان بينهم فتاتان او ثلاث على جانب كبير من الجمال .

* * *

قال "لوبين" فجاة وهو ينظر وراءه :

- أظن اننا اجتزنا حدود الأرض التي يملكها اللورد "ماركان" يا "هوبي" وأعتقد أن حاجز الأسلاك الشائكة الذي وثبنا فوقه منذ لحظة هو الحد الفاصل بين املاك اللورد وأملاك جيرانه .

فوقف "هوبي" في مكانه ونظر حوله في تردد .

وجد نفسه عند ملتقى طريقين ورأى أشعة الشمس الغاربة تضيء هامات أشجار الصنوبر .

شعر بالوحشة والانقباض وضرب الأرض بقدميه بحجة إزالة الأوحال التي علقت بحذائه ولكنه كان في الواقع يريد إحداث صوت يبدد السكون الشامل ، ثم قال :

- اظن ان من الأفضل أن نعود أدراجنا يا ..

فقاطعه "لوبين" بأن هتف فجاة :

- صه .

فنظر إليه "هوبي" . وقد استولى عليه خوف غامض ، وغمغم "لوبين":

-أصغ .

وأمسك بساعده بقوة ..

ارهف "هوبي" اذنيه فسمع ضربات اجنحة طائر يهيم بين قمم الأشجار وحركة أرنب بري يتواثب بين العشب ثم .. وضغط "لوبين" على ساعده بقوة وتمتم :

هل سمعت؟

سمع "هوبي" وسط السكون الشامل ، صوتا حزينا عجيبا بدأ يخفت ثم ارتفع شيئا فشيئا وعاد إلى الخفوت بالتدريج حتى تلاشى كان أشبه بنغم قيثارة تردد لحنا محزنا .

ساد الصمت العميق مرة أخرى فلا صوت طائر يضرب الهواء بجناحيه ، ولا حركة أرنب يتواثب بين العشب .

واستمر هذا الصمت دقيقة أو بعض دقيقة والصديقان يصيخان السمع في انتظار ذلك الصوت المحزن العميق العجيب ثم خيل إليهما أن السكون قد تضاعف .. حتى كانهما قد انسلخا عن العالم .

ضغط "لوبين" على ساعد "هوبي" مرة أخرى وقال في همس :

– لقد صدر الصوت من هذه الناحية .. اليس كذلك ؟

وأوما باصبعه نحو اليسار .

اشتد بـ"هوبي" ذلك الخوف المبهم .. فقال وهو يبتلع لعابه بصوت مسموع :

– لا اعلم ، لقد خيل إلي انه صادر من كل مكان حولنا .

قال "لوبين" :

– كلا .. إنه صدر من مكان في هذه الناحية .. انا واثق من ذلك

فحملق "هوبي" إلى وجهه ، وتمتم :

- لعله نباح كلب .

- كلا .. إنه ليس نباح كلب .. أو صفير الهواء بين أغصان الأشجار.. لأن الجو هادئ ساكن والطبيعة هاجعة ..

- إذن صوت ماذا ؟

فاجاب "لوبين" بصوت خافت :

- سوف نرى .

وشق طريقه نحو اليسار إلى حيث أوما بأصبعه وتبعه "هوبي" وهو ينصت باهتمام لعله يسمع ذلك الصوت العجيب مرة أخرى .

* * *

ومرا بين لفائف الأعشاب والأشجار وكان العشب يزداد ارتفاعا والطريق يزداد انحدارا كلما أمعنا في السير وغاصت أقدامهما مرارا في حفر مليئة بالوحل يحجبها العشب عن العين ، وأخيرا وقف "لوبين" ورفع ساعده كانما ليمنع زميله من التقدم .

* * *

كانا قد بلغا نهاية الطريق وأشرفا على شاطئ دائري تنهض على حافته طائفة من أشجار الصنوبر ، وتقع وراءه بحيرة صغيرة تبلغ مساحتها مائتي متر مربع .. وتوجد في وسط هذه البحيرة جزيرة صغيرة تقع من الشاطئ على مسافة عشرين أو ثلاثين مترا.

وليس عجيبا أن يصادف الإنسان في الريف الإنجليزي مثل هذه البحيرة في وسط الأحراج والأدغال ولا أن يرى في البحيرة مثل تلك الجزيرة .

ولكن البناء المستدير الغريب القائم فوق تلك الجزيرة كان مما يثير

الدهشة والعجب حقا وكان لهذا البناء سقف مسطح .. يختلف عن الأسطح المنحدرة التي تمتاز بها المنازل الانجليزية بل وجميع المنازل في البلاد التي يكثر فيها هطول المطر وسقوط الثلج . وجميع الدلائل تدل على أنه شيد بالفولاذ وغطي بطلاء أبيض تزينه خطوط خضراء حتى صار اشبه بطراد حربي صغير اما النوافذ فكانت ضيقة ومن نوع النوافذ التي تطل منها أفواه المدافع في الطرادات الحربية .

صفوة القول .. إنه كان لهذا البناء منظر عجيب يدخل الرهبة على النفس .. ويخيل للناظر إليه أنه أمام طراد أو مدمرة تتاهب لإطلاق النار من مدافعها .

فترى .. هل صدر الصوت الغامض من ذلك البناء ؟

* * *

شعر "هوبي" وهو ينظر إلى الجزيرة وما عليها أن لعابه قد جف في فمه وأن قلبه يوشك أن يثب من حلقه ، وجلس "لوبين" القرفصاء على الأرض ، ونظر إلى "هوبي" بعينين يتجلى فيهما الاهتمام وهم بأن يتكلم حين أمسك "هوبي" بساعده فجاة وهتف :

– انظر .. انظر ..

نظر "لوبين" ..

وفي هذه اللحظة فتح باب ذلك البناء العجيب وخرج منه شخص وفتاة. كانت الفتاة ترتدي ثوبا عاديا يكشف عن ساعديها النحيلين اللذين لفحتهما الشمس ، ورأى "لوبين" في يدها سوطا وفي شعرها الأسود الفاحم المشعث زهرة بيضاء .

* * *

كانت وقفتها بذلك الباب وقفة حذر واحتراس .. وقفة الحيوان البري الذي ينصت استعدادا للفرار في الوقت المناسب .

ثم أجالت البصر حولها . وخيل إلى "هوبي" أنها تنظر نحوه فحبس أنفاسه ..

وفجاة صدر ذلك الصوت المحزن العميق وخيل إلى الصديقين أنه صادر من كل مكان حولها وابتدأ هذا الصوت خافتا ثم أخذ يرتفع شيئا فشيئا حتى بدد السكون .

* * *

ظلت الفتاة تنظر باهتمام ثم خطت نحو الباب الذي خرجت منه في التو واللحظة .. ولكنها ما كادت تضع قدمها على عتبة الباب حتى ومض من الباب والنوافذ ضوء أزرق يخطف البصر .. فغطت الفتاة وجهها بيديها كانما لتمنع هذا الضوء عن عينيها .

ثم تبدد الضوء وبدا الظلام أشد حلكة ، تلاشى ذلك البيت العجيب . واختفت الفتاة كما لو كانت الأرض قد انشقت وابتلعتها .

وفجاة رأى "لوبين" و"هوبي" .. رجلا يعدو على شاطئ البحيرة كأن به مساً من الجنون .

الفصل الثاني

ذات الثوب الأخضر

وقف "هوبي" بنافذة غرفته بعد أن غير ثيابه استعداداً لتناول العشاء .

كان قد عاد إلى القصر برفقة "لوبين" بعد انقضاء موعد الطعام فوقف في انتظار صديقه .. ليتناولا الطعام معا على المائدة التي مدت لهما خصيصا .

كان "لوبين" يقيم في إحدى الغرف في ذات الدهليز الذي تقع فيه غرفة "هوبي" ، سمع "هوبي" أنغام الموسيقى الراقصة التي تنبعث من جهاز (الجرامفون) ورأى أشباح المدعوين وهم يرقصون في العراء بين الأشجار فرارا من شدة الحر في جوف القصر ، طرق أذنيه صوت الضحكات المنبعثة من أفواه الراقصين والراقصات ، ولكنه كان في شغل عن ذلك كله بالتفكير في الحوادث الغريبة التي وقعت في الجزيرة الصغيرة .

تذكر ذلك الصوت العميق المحزن ، فمرت في جسده رعدة قوية ثم تذكر الفتاة وذلك الضوء الأزرق الخاطف ، والرجل الذي شوهد وهو يعدو على ضفة البحيرة .

كان "لوبين" قد حاول أن يلحق بذلك الرجل ، ولكنه سرعان ما غاب عن بصره في الظلام بين الأشجار وعاد "لوبين" إلى الشاطئ أمام تلك الجزيرة وخلع ثيابه واجتاز المسافة بين الشاطئ والجزيرة سباحة وغاب بعض الوقت ثم عاد يقول إن الباب مغلق وأن من المستحيل

الدخول من النوافذ الضيقة المشبكة بالقضبان الحديدية .

سال "هوبي" نفسه :

- ترى أين اختفت الفتاة ؟ هل دخلت ذلك البناء العجيب وأغلقت الباب وراءها ؟ وأن مكروها أصابها في مثل لمح البصر عندما ومض ذلك الضوء الأزرق الخاطف ؟ وإذا كان ذلك قد حدث فمن ذا الذي أغلق الباب ؟ وماذا حدث للفتاة على وجه التحقيق ؟ ومن هو الذي شوهد يعدو على شاطئ البحيرة واختفى في الظلام بين الأشجار ؟ إن أي إنسان يحترم القانون ..وتعرض له كل هذه الظروف والملابسات لا يتردد لحظة واحدة في الاتصال برجال الشرطة .. ووضع معلوماته تحت تصرفهم لإماطة اللثام عن هذه الأسرار .. ولكن "لوبين" و"هوبي" ليسا بالتأكيد ممن يحترمون القانون ، وعزوفهما عن الاتصال برجال البوليس في مثل هذه الظروف هو مصدر إيرادهما غير المحدود وسأل "هوبي" نفسه .. وهو ينظر إلى الحديقة .. عن الخطة التي سوف يتفتق عنها ذهن "لوبين" الخصيب لإماطة اللثام عن أسرار الجزيرة الصغيرة . وبينما هو يفكر في ذلك .. إذا بالموسيقى تصمت وإذا بالراقصين يصفقون .

وهم "هوبي" بالخروج من غرفته .. ولكنه ما كاد يصل إلى بابها حتى سمع في الدهليز صوت امرأة تقول :

- أهذاأنت يا "دافيز" .. ؟

فأجاب الميجور "دافيز ماركان" بسرعة وبشيء من الخشونة :

- آه .. ! أنت هنا يا "كلير" . ؟ لقد حسبتك ترقصين في الحديقة . !؟

فقالت "كلير" :

- لا إنني .. ولكن أين كنت يا "دافيز" ؟ وكيف اختفيت من حلبة اللعب ؟ إنني لم أرك حين انسحبت ..

فقاطعها قائلا بضجر :

- إني سئمت الضجيج والصخب في حلبة اللعب . فانطلقت أنشد بعض الهدوء والسكينة .

- لقد كان الجميع يسألون عنك في أثناء الطعام أيها العزيز .. ولكن ماذا بك يا "دافيز" ولماذا تبللت أطراف سروالك . وعلاها الوحل أين كنت .. ؟

فقاطعها مرة أخرى فيما يشبه الغضب :

- دعي بالله هذه الأسئلة يا "كلير" .. إنني هربت من مضايقات الآخرين .. وأرجو الا تضايقيني بالأسئلة الكثيرة .. إنني كنت في الدغل .. فهل يقنعك هذا الجواب !؟

* * *

سمع "هوبي" وقع اقدام ثقيلة تجتاز الدهليز .. ففتح الباب قليلا ورأى الميجور "دافيز ماركان" يقصد إلى غرفته .

كان شابا نحيفا . طويل القامة محني الظهر قليلا يتحرك أحد كميه بانتظام مع حركة جسمه .

ذلك لأن الضابط الشاب فقد ساعده الأيسر في الحرب الكبرى فكان كمه الأيسر خلوا من ذلك الساعد .

* * *

مر "دافيز" بباب "هوبي" .

وفجاة .. تذكر "هوبي" شيئا .

تذكر أن حركة الرجل الذي رآه يعدو على شاطئ البحيرة كانت تبدو غير طبيعية .. وأن جسم هذا الرجل كان يفتقر إلى التوازن .

ومن ذا الذي يفتقر جسمه إلى التوازن . غير رجل فقد أحد ساعديه ثم تلك الأوحال التي تلوث السروال والحذاء ؟

إذن فالرجل الذي كان يعدو على شاطئ البحيرة لم يكن سوى الميجور "دافيز ماركان" ابن اللورد "ماركان" .

* * *

بقي "هوبي" جامدا في مكانه حتى دخل "دافيز" غرفته . وأغلق الباب وراءه بعنف أما الفتاة فإنها بقيت لحظة بباب غرفتها والنور الكهربي يسطع على شعرها الذهبي الجميل

كانت "كلير درين" - خطيبة "دافيز ماركان" - فتاة طويلة القامة . نحيفة الجسم . ذات عينين زرقاوين ساحرتين . وثروة من الشعر الذهبي الجميل ، وكانت في ذلك المساء ترتدي ثوبا حريريا أخضر اللون . يبرز تقاطيع جسمها الرشيق .

وقد رأى "هوبي" على وجهها - وهي واقفة بباب غرفتها - مسحة من الحزن والألم وأدرك أن خشونة خطيبها وضجره قد أثرا فيها.. وخدشا شعورها .

بيد أنها ما لبثت أن دارت على عقبيها بسرعة ودخلت غرفتها وأغلقت الباب .

وفي ذات اللحظة . فتح باب آخر في الدهليز وخرج منه "لوبين" في ثوب السهرة وبين شفتيه لفافة تبغ .

وعندئذ لحق به "هوبي" وأخذ الاثنان يهبطان السلم ببطء، قال

"هوبي" بصوت خافت :

- لقد عرفت الرجل الذي رأيناه يعدو على شاطئ البحيرة .

- من هو ؟

- إنه "دافيز ماركان" .

فلمعت عينا "لوبين" .. ولكنه لم ينطق بكلمة .

* * *

هبط الاثنان إلى الطابق الأرضي .. وقضيا بعض الوقت في مشاهدة الرقص .. ثم عادا إلى غرفة الطعام .

أقبل كبير الخدم يحمل الصحاف فقال له "لوبين" بقلة اكتراث:

- حدثني يا "بريان" .. من صاحب الأرض الواقعة في شرق أملاك اللورد "ماركان" ؟

فاجاب "بريان" : إن جارنا من ناحية الشرق . هو السير "هربرت مورجن" العالم المعروف الذي كثيرا ما كان يحاضر في جامعة "أكسفورد" عن حفرياته والآثار التي اكتشفها في قبرص .. وقد كان على جانب عظيم من الثراء ..ولكنه توفي منذ عامين .. وعرض قصره واستاجر القصرالأراضي المحيطة به للإيجار ومنذ شهر أو شهرين.. والأراضي رجل يدعى "ليون فانج" . فقال "لوبين" وهو يزدرد الطعام :

- "ليون فانج" .. إنه اسم غريب .. اليس كذلك ؟ فارسل الخادم بصره نحو الباب .. ثم قال بصوت خافت : نعم يا سيدي .. إنه اسم غريب .. ومستر "فانج" يزعم أنه أمريكي الجنس .. وقد رأيته مرة واحدة .. ومن يرى ثيابه ويسمع لهجته .. يتوهم انه امريكي .. أما أنا فاعتقد انه اجنبي أكثر منه امريكيا ولا أكون صادقا إذا قلت : إن له مظهر كرام

الناس .. والواقع .. انه اشبه ما يكون باولئك الزعماء العسكرين .. الذين يقتسمون (الصين) ويشنون الغارات على بعضهم ما بين وقت وآخر فقال "لوبين" بلطف : إنك وصفت الرجل وصفا قويا يا "بريان" وإذن فهو كاولئك الزعماء العسكريين .

لمعت عيناه .. ونظر إلى "هوبي" فادرك هذا أن ذهن صديقه قد جرى إلى ذلك البناء الفولاذي العجيب الذي يشبه الطرادات الحربية .

سأل "لوبين" : ماذا عندك من الفاكهة يا "بريان" ؟

فقدم إليه "بريان" صحفة الفاكهة .. وملأ كاسه بالشراب وانصرف .

نظر "لوبين" حوله .. وتاكد انه لم يبق بالغرفة سواهما فسال :

– ماذا يحملك على الظن بان الرجل الذي يعدو على شاطئ البحيرة هو "دافيز ماركان" يا "هوبي" ؟

فذكر له "هوبي" الحديث الذي دار بين الضابط الشاب وخطيبته. واشار إلى تلوث سروال الميجور بالأوحال .

هز "لوبين" راسه وقال: ترى هل رآنا "دافيز" ونحن .. أعتقد انني لن احرز فوزا عظيما في مباريات الغد .

أدرك "هوبي" غرض "لوبين" من تغيير مجرى الحديث فنظر خلفه . ورأى "دافيز ماركان" واقفا بالباب .

هتف "لوبين" بسرور : هالو .. أهذا انت يا "ماركان" .

دخل الميجور ببطء وجلس امام المائدة .. واقبل "بريان" في اثره واصدر الميجور امره إلى الخادم بقوله : جئني بدجاجة باردة وكاس من الصراب ذلك كل ما اريده يا "بريان" .

ثم اجال البصر بين "هوبي" و"لوبين" وهتف :

- أرى أنكما جئتما بعد موعد الطعام .

فقال "لوبين" لقد كنا نطوف حول القصر وانقضى الوقت بسرعة دون ان نشعر لقد رأينا في الدغل كثيرا من الأرانب البرية يا "ماركان" وحبذا لو نظمت لنا رحلة صيد .. كما نظمت مباريات (الكريكيت) .

فاطرق "دافيز" براسه ولم يتكلم .

كان المعروف عنه انه يناهز الثلاثين من عمره ، بيد أن الناظر إليه كان يعتقد انه أسن من ذلك كان أسمر البشرة .. مجعد الوجه ولولا مسحة من السخرية والمرارة ترتسم على شفتيه كلما ابتسم لقيل عنه إنه جميل الطلعة .

* * *

راح "لوبين" يتحدث عن مباريات ذلك النهار ، حين عاد "بريان" حاملاً صحفة عليها (دجاجة) قد قطعت بمهارة .

وأخذ "دافيز" يستعمل أدوات الطعام بيده المفردة بلباقة اكتسبها من كثرة المران وكانت عيناه السوداوان تلمعان ما بين وقت وآخر .. وتدوران بين "لوبين" و"هوبي" .

لم يكن ثمة شك في انه يريد أن يقول شيئا .. ولكنه ينتظر الفرصة الملائمة .

* * *

عاد كبير الخدم مرة اخرى وفي يده صحفة صغيرة من الفضة عليها بطاقة .

قال "دافيز" بضجر دون أن ينظر إلى البطاقة :

- من صاحب هذه البطاقة يا "بريان" . ؟

فأجاب الخادم : مستر "ليون فانج" يا سيدي .

فصاح "دافيز" : من ؟! "فانج" . وتحول إلى الخادم بسرعة .. ونظر إليه بحدة .. كأنه يريد أن يبطش به .

ثم انطبقت شفتاه .. وارتسمت حولهما تلك الخطوط العميقة التي تشوه سحنته .

صمت لحظة .. ثم سأل في هدوء : أين هو . ؟

فأجاب الخادم : قد ذهبت به إلى المكتبة يا سيدي .

فنهض "ماركان" واقفا . وقال باختصار وهو ينقل البصر بين ضيفيه :

- أرجو المعذرة . وانصرف من الغرفة .

تناول "لوبين" قدحه .. وازدرد محتوياته . وقال :

- أسرع يا "هوبي" . أريد أن أرى هذا الزعيم العسكري .

نهض الصديقان على الأثر .. وأشعل "لوبين" لفافة تبغ .. وتقدم "هوبي" إلى فناء القصر !

كان الباب الكبير مفتوحا .. وأنغام الموسيقى الراقصة تنفذ منه .. وتملأ جو القصر .

نظر "هوبي" إلى باب المكتبة فوجده مغلقا .. فرفع عينيه إلى "لوبين" ورأى هذا الأخير ينظر بإمعان إلى باب آخر مفتوح .

كانت الغرفة التي يؤدي إليها هذا الباب تسبح في ظلام دامس قال "لوبين" بصوت خافت دون أن يحرك شفتيه .

- سر على مهل يا "هوبي" .

واجتازا بهو القصر .. حتى إذا اقتربا من ذلك الباب المفتوح نظر

"لوبين" وراءه بسرعة ثم أمسك بساعد "هوبي" . ودفع به إلى جوف الغرفة المظلمة وأغلق الباب بهدوء .

فغمغم "هوبي" : ما معنى ...

فقاطعه "لوبين" : صه .

وقصد "لوبين" بسرعة إلى نافذة في الغرفة تطل على الحديقة..ووثب منها .. وتبعه "هوبي" .

قال "لوبين" وهو ينظر حوله :

- كان أحد الناس في هذه الغرفة ، ثم وثب من النافذة كما فعلنا .

فقال "هوبي" وهو يلتقط أنفاسه بسرعة : لعله اختفى في الدغل.

- نعم تعال معي وسر في هدوء .

سارا بسرعة .. وفي هدوء .. وأمعنا في الدغل ولاح لهما ضوء قوي ينبعث من مصباحين في الظلام .

قال "لوبين" : هذه سيارة "فانج" بغير شك .

فأطرق "هوبي" برأسه .. وما كاد يفعل ذلك حتى سمع على مقربة منه صوت غصن جاف يتحطم .

ضغط "لوبين" على ساعد "هوبي" محذرا .. ثم بدأ يشق طريقه بين أشجار الدغل في هدوء وتبعه "هوبي" واستطاع رغم الظلام الدامس أن يتبين جسم السيارة على بضعة أمتار .

وفجأة .. سمع الصديقان صوت وقع أقدام سريعة وكلمة قيلت همسا ثم ارتفع دوي محرك السيارة .

ورأى "هوبي" رجلا قصير القامة صغير الجسم نحيف الوجه قد أمسك قبعته بإحدى يديه .. وأمسك باب السيارة بيده الأخرى ووضع

قدمه على سلم السيارة استعدادا للركوب .

لم يكن ثمة شك في أن هذا الرجل هو "ليون فانج" .

وهم "فانج" بالركوب .. واشتد دوي محرك السيارة .. وفي هذه اللحظة افلتت من فم "لوبين" صيحة دهشة و وثب إلى الأمام .

اما "هوبي" فإنه بقي في مكانه مذهولا شارد اللب .. ولكنه استطاع رغم ذهوله .. ودهشته .. أن يتبين صوت الطلق الناري الذي دوى في تلك اللحظة .. واختلط دويه بالضجة التي أحدثها محرك السيارة .. وتحركت السيارة .. وشعر "هوبي" بشخص يندفع وسط الاشجار المتعانقة كانه يفر مذعورا .

وتكلم "لوبين" من جوف الظلام : "هوبي" .

- نعم .. ماذا حدث .. من هو ؟!

- دعها تذهب .

أشعل "لوبين" عود ثقاب . فرأى "هوبي" في فمه لفافة تبغ . وبين أصابعه مسدس صغير .. وقطعة من الحرير الأخضر .

قال "لوبين" في هدوء : إنها حاولت قتل "فانج" . ولكني منعتها في الوقت المناسب فمر "هوبي" بلسانه على شفتيه الجافتين . ونظر إلى قطعة الحرير بإمعان . عرف من اي ثوب .. تمزقت هذه القطعة فهتف : "كلير درين" .

فقال "لوبين" بهدوئه العجيب : نعم .. "كلير درين" . خطيبة "دافيز ماركان" .

الفصل الثالث

"لوبين" يحول ظهره

صب "هوبي" الشراب في قدحين وقدم أحدهما إلى "لوبين" . قال وهو ينظر إلى ساعته :

- الساعة الآن الواحدة إلا سبع دقائق يا "لوبين" اما زلت مصرا على اجتذابي معك في مغامرة جديدة مريبة لا يعلم مداها إلا الله ؟!

فابتسم "لوبين" ثم قال وهو يهز رأسه : مسكين أنت يا "هوبي". إنك دائما ضحية بريئة من ضحايا "لوبين" اللعين . إنه يغريك ،.

كما يغري إبليس عباد الله المؤمنين .

- تغريني ؟! من قال : إنك تغريني ؟! إنني على استعداد لان أسطو معك على بنك انجلترا . ولكن يجب الا يضرب الإنسان بالحكمة والحذر عرض الحائط .

إنني أشعر بان هذا الرجل المدعو "ليون فانج" . هو إنسان شديد الخطر . فانا لا أحب منظره ولا أحب منظر ذلك البناء الفولاذي المريب الذي شيده وسط الجزيرة ولا أفهم شيئا من كل هذه الألغاز والمعميات التي تدور بي .. والرأي عندي أن نأخذ بأسباب الحذر وننفض أيدينا من أمر ليس لنا به شأن .

فازدرد "لوبين" محتويات قدحه ببطء وقال :

- إن في استطاعتك أن تنسحب في كل لحظة يا "هوبي" . وهناك الف وسيلة ووسيلة . وليس أيسر من أن تتسلم برقية اليوم انا شخصيا ارى رأيك في الحوادث الغامضة التي مرت بنا . فلست أعرف لها أولا

من آخر ، وحبذا لو تعود أدراجك إلى لندن حتى إذا قبض علي .. وارسلت إلى السجن أمكنك أن تاتي لزيارتي .. وان تحمل إلي بعض لفافات التبغ .

فقال "هوبي" بحماسة :

- لا معنى لهذه المراوغة يا "لوبين" انت تعلم انني لا اتخلف في منتصف الطريق . وانني سارافقك حتى ولو ذهبت إلى جهنم .. ولكن اريد فقط أن اقول : إنني لا انظر إلى هذه المغامرة بعين الطمانينة .. وإنني أشعر باننا نلعب بالديناميت .

فقال "لوبين" في تواضع : سوف أذكر هذه النصيحة الغالية .. والآن.. ألق بنظرة إلى الخارج .

* * *

كانا وقتئذ في غرفة "لوبين" . فنهض "هوبي" واقفا . وفتح الباب في حذر ، وأجال البصر في الدهليز .. وانصت .

كان الهدوء شاملا لا يعكره سوى (شخير) إنسان في غرفة قريبة ، أغلق "هوبي" الباب بلطف وهمس : كل شيء هادئ .

فاطرق "لوبين" براسه ونهض إلى حقيبته فوضعها على فراشه.. وكشف عن مخبا سري فيها . واخرج من المخبا طائفة من الادوات لو ضبطها معه أحد رجال البوليس . لكان جزاؤه عامين .وكان بين هذه الأدوات سلم من الحبال ينتهي بخطافين ، ومسدس اوتوماتيكي . وقناعان من الحرير الأسود وقفازان من المطاط وحزمة من المفاتيح وقنينة بها سائل سريع الانفجار . وعلبة ملأى بادوات يخيل للناظر إليها أنها أدوات أحد الجراحين .

* * *

هذه جميعاً كما يرى القارئ من الزم الأدوات للص محترف ، ووجودها مع أي إنسان - حتى ولو لم يرتكب بها أية جريمة تكفي لإرساله إلى الليمان .

وضع "لوبين" هذه الأدوات على حافة الفراش .

وفي هذه اللحظة . وبهدوء تام . وبغير إنذار فتح باب الغرفة .

* * *

عرف "هوبي بريجز" في خلال زمالته الطويلة لـ "لوبين" كل أنواع المشاعر والانفعالات وعرضت له في مغامراتهما الكثيرة مفاجآت عرف فيها كيف يثب قلب الإنسان بين ضلوعه في بعض الأحيان حتى كأنه يريد الخروج من حلقه .. ولكنه لم يشعر .. في أي موقف مضى بمثل ما شعر به في هذه اللحظة .. حين رأى الباب مفتوحا ووقع بصره على القادم .

احس بان الحركة الدموية في جسده قد توقفت .. وكان للمفاجأة ذلك التاثير الصاعق الذي يسلب الإنسان الشعور والحركة .

وقف جامدا باهتا .. وساد صمت طويل عميق بدده "لوبين" اخيرا بان قال ببرود : كنت اظن أن التجارب الكثيرة التي مرت بصديقي "هوبي" في زمالته لي قد علمته أهمية غلق الباب بالمزلاج في بعض الظروف .

ولكن هكذا شاءت الأقدار .

إن الإنسان في هذا العالم يجب أن يتوفر بنفسه على أداء ما يهمه لكي يطمئن .. ويامن المفاجآت غير السارة .

الا ترين مثل هذا الراي أيضا يا آنسة "كلير" ؟

ابتسم وأردف على الأثر :

- ولكن تفضلي بالدخول .. ماذا دهاك يا "هوبي" ؟ استيقظ يا رجل..

وقدم مقعدا للآنسة "كلير درين" .. الم ترها بعد ؟

فلم يتحرك "هوبي" .. لم يستطع حراكا .

أما الفتاة .. فإنها راحت تنقل عينيها الزرقاوين الواسعتين بين "لوبين" و"هوبي" ، والأدوات الموضوعة على الفراش .

كانت ترتدي غلالة حريرية ذات لون رمادي.. وقد وضعت يدها على صدرها لتمنع الغلالة من أن تكشف عن جيدها الأبيض الناصع .

مرت بـ "هوبي" تلك الأزمة الهائلة ... التي خيل إليه معها انه أصيب بالفالج. ثم تدفق الدم في عروقه بسرعة وتندى جبينه بالعرق.

كان يتوقع في كل لحظة أن ترسل الفتاة من فمها صرخة مدوية توقظ أهل القصر وضيوفه.

ولكن الفتاة لم تصرخ بل تقدمت ببطء وأغلقت الباب وراءها.

وأسندت عليه ظهرها ونظرت إلى "لوبين" ثم إلى "هوبي" وانفجرت ضاحكة.

# # #

جلس "لوبين" على حافة الفراش ووضع ساقا على ساق ثم قال وهو ينظر إلى الفتاة بإمعان ويرسل من فمه سحابة من الدخان:

- هل تجدين أن الموقف يدعو إلى الضحك يا آنسة؟!

فكفت عن الضحك فجأة .. والتقت عيناها بعينيه.

قالت : يدعو إلى الضحك؟! نعم إن الموقف يدعو إلى الضحك حقا

وهل ثمة ما يضحك مثل أن أجد لصين بين ضيوف "دافيز" ؟

هل كنتما تتاهبان للعمل؟؟

فاجاب "لوبين" بلطف : إن عملنا ليس في هذا القصر يا آنسة إنه في قصر "مورجن" حيث يقيم مستر "ليون فانج" .. الرجل الذي .. حاولت الليلة ان تقتليه واخفقت.!

فتحركت عينا الفتاة في محجريهما بسرعة وغمغمت : إذن فانت الذي فقاطعها "لوبين" : - نعم أنا الذي منعتك من ارتكاب الجريمة في الدغل.

فقالت وهي تنظر إليه بحدة: هذا ما خطر لي.. ولهذا جئت الآن إلى غرفتك . لقد سمعت صوتكما.. وادركت أنكما.. تقضيان السهرة معا.. فدخلت دون أن اقرع الباب كما تقضي بذلك أول قواعد اللياقة.. وذلك لأني لم أشا أن أزعج النيام من المدعوين.

كنت اريد فقط أن أسالك عما تنوي عمله.. فيما يتعلق.بالحادث الذي وقع في الدغل؟!

فابتسم "لوبين" ثم قال وهو يومئ بلفافة التبغ إلى الأدوات الموضوعة في الفراش:

- يخيل إلي يا آنسة .. إنه لم يبق لدينا الآن إلا أن نتساوم فنحن إذا اذعنا ما نعرف من أمر حادث الدغل ساء موقفك..

وأنت إذا تحدثت عما شهدت في هذه الغرفة.. ساء موقفنا.

وفي كلتا الحالتين.. يجب أن تنتهي مباريات (الكريكيت) على غير ما يحب الميجور "دافيز ماركان". أليس كذلك؟

فلم تجب الفتاة في الحال.. بل عادت تنقل البصربين الصديقين، ثم

قطبت حاجبيها، وظهرت على وجهها دلائل التفكير.

ولعلها انتهت أخيرا إلى راي.. لانها ما لبثت أن تحركت من مكانها، وتهالكت على احد المقاعد.. وقالت تحدث :هوبي" وعلى شفتيها ابتسامة ساخرة:

- هل لك في أن تعطيني لفافة تبغ يا مستر "بريجر"؟ فغمغم "هوبي" وهو لا يكاد يصدق أذنيه : لفافة تبغ؟!

فاجابت الفتاة الجريئة : نعم .. لفافة تبغ .

فأجابها "هوبي" إلى ما طلبت. وهو أشد ما يكون ذهولاً.. واشعل لفافتها..

فابتسمت له مرة أخرى وقالت: شكراً لك.

وأرسلت من فمها سحابة خفيفة من الدخان ثم وضعت ساقاً على ساق.. وقالت تحدث "لوبين" :

- هل تعرف يا مستر "بارنيت" .. أنك وصاحبك هذا .. زميلان عجيبان..إنكما لصان حقا .. أليس كذلك ؟

فأجاب "لوبين" بهدوء :

- إذا عقد اختبار بين اللصوص .. فإنني أعتقد بكل تواضع أننا نفوز بالأولوية مع وسام الشرف .. فنحن في الواقع لاعيب فينا إلا أننا نهمل غلق الأبواب .

ورمق "هوبي" من ركن عينه .

* * *

نظرت الفتاة إلى الأدوات مرة أخرى وهزت راسها ببطء وقالت :

-إنني اصدقك يا مستر "بارنيت" .. وانا على استعداد لقبول

المساومة التي تكلمت عنها .. فلنتفق إذن على أن أكتم ما أعرف من أمركما وأن تكتما ما تعرفان من أمري .

فقال "لوبين" : اتفقنا .

ودهش "هوبي" وسال نفسه :

- ترى لماذا قبلت المساومة العجيبة ؟

تذكر موقف الفتاة مع خطيبها وخشونته معها .. وفهم .. أو ظن أنه فهم لماذا قبلت "كلير" هذه المساومة .

لا شك أنها كانت تريد أن تتجنب إغضابه .

قالت الفتاة :

- نحن نسمع كثيرا عن رجال يقاتلون من أجل المراة . ولكن المراة يجب أن تقاتل من أجل الرجل الذي تحبه .

ولست أجد غضاضة في أن أقول لكما : إنني أحب "دافيز ماركان" وإن "ليون فانج" قد صرف قلبه عني .

إن شبح "فانج" مرتسم أبدا أمام عيني "دافيز" . وهو منه في ذعر دائم . نعم .. إنه يخافه وقد طرد الخوف من قلبه كل عاطفة أخرى حتى عاطفة الحب وقد تحدث إليَّ "دافيز" الليلة بخشونة غير مالوفة ملأتني هما ويأسا ولما علمت أن "فانج" قد جاء إلى هذا المنزل لمقابلة "دافيز" قررت أن أقتله .

وهو قرار جنوني ولكني أردت أن أنقذ "دافيز" مهما كلفني ذلك أردت أن أنقذه من الخطر الهائل الذي يهدده في شخص "فانج" .

وهنا انحنى "لوبين" إلى الأمام وقال :

- هل تريدين منا أن نميط اللثام عن سر العلاقة بين "دافيز ماركان"

و"ليون فانج" ؟! هل تريدين منا أن ندفع خطر "فانج" عن الرجل الذي تحبين ؟ هل هذا ما تريدين ؟

فاجابت باختصار :

- نعم .. هذا كل ما اريد .. ويجب ان تعلما بهذه المناسبة انني لست امرأة فقيرة .. إني على استعداد لأن ادفع ثمن .. ثمن خدماتكما .

فنهض "لوبين" واقفا .. ثم قال وهو يبتسم :

- أصغي إلي يا عزيزتي الآنسة .. إن ابناء مهنتنا الذين يحترمون انفسهم .. لا يقبلون أجرا عن الخدمات التي يؤدونها .. ولكنهم إذا توفروا على اداء خدمة إلى إنسان . فإنهم يؤدونها .. لأنهم يحبونه .. أو يعطفون عليه .،. أو تهمهم مصلحته .

وعلى هذا الأساس .. أوافق على قبول المهمة التي تكلفيننا بها يا آنسة .

فسألت في لهفة :

- هل تقبلان !؟

فاجاب "لوبين" :

- نعم .

ثم نظر إلى ساعته واستطرد :

- والآن .. دعيني أقل لك ربما كان من الخطر ان تمكثي في هذه الغرفة أكثر مما مكثت .. ونحن لا نريد أن يفطن أحد إلى ما بيننا من...

فاطرقت براسها .. ثم نهضت وهي تقول :

- نعم . إنك على حق .. سأذهب في الحال .

ثم نقلت بصرها بينهما .. وابتسمت .. ومدت يديها إليهما وهي تقول :

- ما أشد سروري بما حدث الليلة .. إنني أشعر بأنكما ستنقذان "دافيز" .. وتنقذانني .

وهنا أحس "هوبي" بالدم يلتهب في شرايينه .

هتف :

- اطمئني يا آنسة "كلير" إننا سنهشم رأس هذا الثعبان الذي يدعو نفسه "فانج" .

* * *

سار "لوبين" إلى الباب وفتحه في حذر .. وأجال البصر في أنحاء الدهليز .. ثم دار على عقبيه وقال :

- كل شيء هادئ ساكن .. في استطاعتك الآن أن تنصرفي .

وقفت الفتاة بالباب بهدوء وودعتهما بابتسامة سريعة وانصرفت وأغلق "لوبين" الباب بهدوء ثم قال وهو يتنهد :

- الآن . قد ..

ولكنه لم يتم عبارته .. فقد سمع من الخارج صيحة خافتة . أعقبها صوت سقوط جسم .

ففتح "لوبين" الباب بسرعة .. وجمد في مكانه .

رأى "كلير درين" .. ممددة على الأرض أمام الباب . وقد سكنت حركتها .

الفصل الرابع

الإبرة المسمومة

نظر "لوبين" إلى الفتاة في ذهول ولكن ذهوله لم يستمر أكثر من ثانية واحدة .

تحول إلى "هوبي" وقال له بصوت هادئ رزين يتعارض مع النظرة الهائلة التي ارتسمت في عينيه :

- إنها لم تدخل هذه الغرفة ونحن لا نعرف من أمرها شيئا هل فهمت ؟!

فاطرق "هوبي" برأسه ولكنه لم يحول عينيه عن ذلك الجسم الصغير المسجى على الأرض .

كانت ممددة على ظهرها . وقد انبسطت إحدى يديها على الأرض وانثنت اليد الأخرى فوق صدرها واستحالت حمرة خديها إلى صفرة الموت .

رأى "هوبي" على جبينها فوق عينها اليمنى بقعة صغيرة قال "لوبين" وهو يضغط على ساعده :

- اخف الأدوات الموضوعة على الفراش ، أسرع .

ووثب بنفسه نحو الفراش واختطف المسدس ووضعه في جيبه ثم نظر إلى "هوبي" نظرة صارمة يحثه فيها على الإسراع .. ووثب إلى الخارج .

* * *

تناول "هوبي" الأدوات بسرعة البرق وأعادها إلى مكانها في الحقيبة

ودس الحقيبة تحت الفراش .

ثم قصد إلى حيث كانت الفتاة ، وركع بجانبها ، ووضع يده على قلبها بلطف .

لم يشعر بحركة .

حار في الأمر وأجال البصر حوله ، ولكنه لم ير أثرا لـ"لوبين"

ماذا يصنع ؟!

ولم تدم حيرته طويلا .

رفع الفتاة بين ساعديه بلطف ودخل بها إلى الغرفة ومددها على فراش "لوبين" .

وهو لا يزال منحنيا فوق الفتاة إذا به يسمع صوت أزيز عجيب يخترق الهواء بالقرب من أذنه .

خلص ساعده من تحت جسم الفتاة ونظر وراءه بسرعة فوجد الباب مفتوحا على مصراعيه .

قصد إليه .. وهم بالخروج ولكنه اصطدم في هذه اللحظة برجل دخل فجأة .

قال القادم بلهجة التبرم :

- ماذا ؟! ماذا يحدث هنا ؟

كان المتكلم هو الدكتور "ويليم كيرمود" الذي يقيم في الغرفة الفاصلة بين غرفتي "هوبي" و"لوبين" .

نظر إليه "هوبي" بحدة ثم قال وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة :

- هل رأيت أحدا في الدهليز منذ لحظة يا "ويليم" ؟

فهز الطبيب كتفيه وقال :

- لا لم أر أحدا .

ومر باصابعه في شعر رأسه .

كان رجلا ضخم الجسم أشقر اللون ، يناهز الثلاثين من عمره .

قال مرة أخرى : ولكن ماذا يحدث هنا إنني ..

وأمسك عن الكلام .. فقد وقع بصره في هذه اللحظة على الفتاة الممددة فوق الفراش .

ولم يسمح له "هوبي" بان ينطق بكلمة أخرى فجذبه إلى الداخل وأغلق الباب وقال بسرعة :

- إنك طبيب يا "ويليم" .. فحمدا لله .. فدع السؤال وافحص هذه الفتاة .

فأفاق الدكتور "كيرمود" من ذهوله ونعاسه في الحال وأقبل على الفتاة يفحصها .

جس نبضها ورفع جفنها ، وفحص بقعة الدم الصغيرة الظاهرة فوق عينها اليمنى .

ثم نظر إلى "هوبي" ، وهو مقطب الجبين ، وقال بلهجة مزعجة :

- هذا مخيف يا "هوبي" .. إن إصابة الفتاة أخطر مما تتصور والأمل في إنقاذها ضئيل .

- ماذا ؟!

- إنها تسممت .. ولكن صبرا لحظة .

وانطلق من الغرفة مسرعا .

جفف "هوبي" العرق المتصبب على جبينه .. ونظر إلى الفتاة .. تسممت !؟

ولكن من ذا الذي استطاع تسميمها في تلك اللحظة القصيرة التي انقضت عقب انصرافها من الغرفة . ؟ وكيف ؟ ولماذا . ؟

وسمع حديثا خافتا في الدهليز ثم فتح الباب ، ودخل "لوبين" و"كيرمود" معا .

وكانت نظرة واحدة من "هوبي" إلى وجه "لوبين" ، كافية لأن تشعره بان هذا الأخير قد اكتشف شيئا .

ودخل "كيرمود" حاملا حقيبة أدواته .

قال بصوت أجش :

- يجب أولا أن ننقلها إلى غرفتها بأسرع ما يمكن وتعاون الثلاثة على نقل الفتاة .. دون ان يحدثوا أية ضجة ، ودق "كيرمود" الجرس الموصل بين مخدع "كلير" وغرفة وصيفتها . وشعر "لوبين" وهوبي" بان مهمتهما قد انتهت – مؤقتا على الأقل– فعادا إلى غرفة الأول .

جلس "لوبين" على حافة الفراش ثم قال وهو يتنهد :

- إنها أصيبت بتسمم .. أليس كذلك ؟ إنني أعرف من سممها .

فهتف "هوبي" .. وهو لا يصدق اذنيه :

- أنت تعرفه ؟

فرفع "لوبين" أصابعه إلى شفتيه محذرا وقال بصوت خافت :

- إنه قد اوى إلى جحره الآن .. كما تاوى الثعابين إلى جحورها ولا خطر منه الليلة .. ومع ذلك يجب أن نكون على حذر حتى لا نلفت نظره إلينا .

فسال "هوبي" بصوت اجش : هل هو .. على مقربة من هنا ؟

فاجاب "لوبين" وهو يشعل لفافة تبغ : إنه في الغرفة المقابلة لهذه

الغرفة .. هو وزوجته .

فهتف "هوبي" : الكابتن "يوجين فايس" وزوجته !

فرفع "لوبين" إصبعه إلى شفتيه محذرا مرة أخرى .

همس "هوبي" : ولكن كيف علمت ؟

فصمت "لوبين" قليلا ثم أجاب : قبل أن أسمح للآنسة "كلير" بالانصراف من هذه الغرفة .. أجلت البصر في الدهليز فلم أجد أحدا .

وبعد لحظة .. أو على الأصح بعد ثانية .. خرجت الفتاة وأغلقت الباب وراءها ولكني ما كدت أحول ظهري إلى الباب حتى سمعت صوت سقوط الفتاة .

فتحت الباب على الأثر .. فلم أجد غير الفتاة الممددة على الأرض فاين إذن الرجل الذي أراد الفتك بها لابد أن يكون أحد المقيمين في غرفة قريبة .. وربما في الغرفة المقابلة لغرفتي .

- إذن ..

- انطلقت في الدهليز و وثبت من إحدى نوافذه .. وأخذت انتقل على (كورنيش) البناء من نافذة إلى نافذة .

ولما كان الحر شديدا هذه الليلة .. فقد نزك اكثر المدعوين نوافذهم مفتوحة .

كانوا جميعا نياما .

وقد وجدت نافذة الغرفة التي يقيم بها الكابتن "يوجين فايس" وزوجته مفتوحة .. وستائرها منسدلة . ومن حسن الحظ أن كانت هناك ثغرة بين شقي الستار ومن هذه الثغرة رايت الزوجة جالسة على حافة الفراش ، وقد امسكت بيدها كتابا وضعته امام المصباح الكهربي

لتمنع وصول ضوئه إلى الباب ، ورأيت الزوج واقفا بجانب الباب كأنه ينصت ، وبعد لحظة فتح الكابتن "يوجين" الباب قليلا في هدوء ، وبسط ساعده كما يفعل الشخص الذي يهم بإطلاق مسدسه .

فهتف "هوبي" : ماذا تقول .؟

تذكر في هذه اللحظة صوت الأزيز العجيب الذي اخترق الهواء ومر بالقرب من أذنه وهو يمدد "كلير" على الفراش ، وذكر ذلك لـ"لوبين"

فقطب "لوبين" حاجبيه ، وفكر قليلا ، ثم قال :

- اذهب إلى الفراش وانحني فوقه كما كنت تفعل وأنت تضع الفتاة فاطاع "هوبي" ..

قصد "لوبين" إلى الباب .. وأسند ظهره إليه .. وراح يرقب "هوبي" ثم أسرع إلى الفراش ، ووثب فوقه وجعل يمعن البصر في إطار صورة مثبتة بالجدار .

وما لبث أن أفلتت من فمه آهة دهشة .. واستل خنجره الذي لا يفارقه وعبث به في الإطار .. ثم هبط من فوق الفراش وبين أصابعه شيء دقيق قد أمسك به بعناية .. قال :

- انظر إلي يا فتى . واحمد الله على النجاة .

فتناول "هوبي" ذلك الشيء .. ونظر إليه بإمعان .

كان عبارة عن إبرة من العاج يبلغ طولها ثلاثة سنتيمترات قد اصطبغ أحد طرفيها بلون أزرق قاتم .

نظر إلى "لوبين" في ذعر . فقال هذا :

- هذه إبرة مسممة .. قد أطلقت من جهاز خاص يشبه المسدس ولا شك أن عنقك كان الهدف الذي صوبت إليه هذه الإبرة .

- وإذن فقد تسممت "كلير" بإبرة من هذا النوع .. فيا للشقي الذي يستخدم مثل هذا السلاح الجهنمي .

فوضع "لوبين" الإبرة في محفظته بعناية ، وقال :

- أكبر ظني أن الكابتن "يوجين فايس" وزوجته يدبران أمرا ، فهما يعملان لحسابهما الخاص .. أو لحساب "ليون فانج" .. على أن هناك أمرا واحداً محققا هو انهما شعرا بأن الفتاة تقيم العراقيل في سبيلهما وانها وضعت ثقتها فينا .. فأرادا التخلص منا جميعا وهذه الإبرة التي اطلقت عليك هي المحاولة الأولى للوصول إلى هذه الغاية ..

- المحاولة الأولى ؟

فاجاب "لوبين" بلهجة رصينة :

- نعم .. وسوف تتلوها محاولات جديدة .. فيجب أن نكون على حذر.

وصمت لحظة ثم استطرد :

- نحن نجد انفسنا هذه المرة حيال مجموعة عجيبة من الأسرار والمعميات .. فهناك ذلك البناء العجيب القائم في وسط الجزيرة .. وهناك الفتاة التي اختفت تحت سمعنا وبصرنا .. و"دافيز ماركان" .. الذي رأيناه يتجسس على ذلك البناء .. فما الصلة بين ذلك كله وحوادث هذا المساء ؟! ذلك ما يجب أن نميط اللثام عنه .

لقد قبلنا المهمة التي اسندتها إلينا "كلير درين" .. ويجب أن نمضي فيها إلى النهاية .

ثم إن ...

ولم يتم عبارته .. فقد سمع في هذه اللحظة طرقا على الباب ثم فتح

الباب ودخل الدكتور "كيرمود" ، يتبعه الميجور "دافيز ماركان".

قال "لوبين" محدثا الطبيب : كيف حالها ؟

فهز "كيرمود" راسه وأجاب :

- لا استطيع أن اقطع براي .. ولا أعلم هل امكنني في الوقت المناسب أن أمنع السم من الاختلاط بالدورة الدموية .. ومهما يكن من امر فإنني ساعرف النتيجة بعد بضع ساعات .

ولكن ما اريد معرفته الآن .. هو كيف حدثت الإصابة ؟

فهز "لوبين" كتفيه وأجاب :

- هذا علمه عند الله لقد كنت جالسا اتحدث إلى صديقي في هذه الغرفة حين سمعنا صوت وقوع جسم في الدهليز ففتحنا الباب ووجدناها وقد خطر لي في الحال أن بعضهم هاجمها فانطلقت ابحث في أنحاء المكان ، ولكني لم اعثر على أحد .

- لم تعثر على أحد ؟!

- كلا .

فقلب "كيرمود" شفته وقال :

- إذا ماتت ، كان موتها جريمة قتل ، والراي عندي أن نتصل بالبوليس في الحال ، بيد أن الأمر موكول إليك انت يا "ماركان" ، فالحادث قد وقع في بيتك ، والفتاة خطيبتك .

* * *

تحولت جميع الأنظار إلى "دافيز ماركان" .

كان مقطب الجبين تبدو على وجهه علامات السأم .

على أنه قابل النظرات المتسائلة بنظرة صارمة انبعثت من عينيه

اللامعتين ، وقال بصوت هادئ بارد :

- إنني لا أريد رجال البوليس أن يضعوا أقدامهم في هذا البيت .

الفصل الخامس

إصبع "فانج"

بينما كانت "كلير درين" في غرفتها ، تناضل بكل قوتها وشبابها في سبيل الحياة ، كان خطيبها "دافيز ماركان" يتناول طعام الفطور على مائدة واحدة مع الكابتن "يوجين فايس" وزوجته أي مع الشخصين المسؤولين عما أصاب خطيبته .

كان موقفا شاذا .. غريبا .

* * *

واحتشدت قاعة الطعام باللاعبين ودار الحديث بينهم حول المباريات المنتظرة في ذلك النهار .

أجال "لوبين" البصر بين القوم . ولم يتمالك من الابتسام حين تصور ما يكون من أمر هؤلاء اللاعبين اللاهين ذوي الطرب إذا علموا بالأسرار والجرائم الغامضة التي تقع بين ظهرانيهم .

وبينما كان يفكر في ذلك إذا به يسمع صوتا عذبا يسأله :

- هل لك في قدح من القهوة يا مستر "بارنيت" ؟

فحول رأسه ورأى "كلير فايس" زوجة الكابتن "يوجين فايس" وهي تبتسم له . . وفي يدها آنية القهوة .

كانت امرأة حسناء .. ذات جاذبية قوية .

قال "لوبين" : شكرا لك .

ولم يحول عينيه عنها ، وهي تصب القهوة في القدح .. ثم سألها بغتة : أرجو أن تكوني قد استمتعت بنوم هادئ هنيء ؟

فاجابت وعلى شفتيها ابتسامة حلوة : نعم .. شكرا لك .

وفي هذه اللحظة نهض الكابتن "يوجين فايس" من مكانه .كان شابا في مقتبل العمر .. نحيف الجسم .. ضيق العينين .. أسمر البشرة .

قال يحدث "لوبين" : أرجو أن تكون على استعداد .. فنحن إذا لم نتفوق على خصومنا في مباريات اليوم .. ضاع أملنا في الفوز النهائي .

فاجاب "لوبين" :

- كن مطمئنا .. فسابذل قصارى جهدي .

* * *

كان من المستحيل أن يتصور الإنسان أن هذا الشاب الهادئ الوديع.. وامرأته الفاتنة هما اللذان اقدما منذ ساعات قلائل على جريمتي قتل بسلاح من أهول أسلحة الفتك بالحياة البشرية .

وقد شعر "هوبي" ، وهو ينظر إلى الكابتن "فايس" برغبة شديدة في أن يهوي بقبضته القوية على فكه النحيل .

ولكنه تنهد .. وكتم هذه الرغبة .

ولاحت من "هوبي" التفاتة .. فرأى الميجور "دافيز" يتحدث إلى أبيه اللورد "ماركان" بالقرب من إحدى النوافذ .

كانا يرتديان ثياب (الكريكيت) على الرغم من أن الميجور لم يكن يشترك في المباريات .

ولاحظ "هوبي" أنهما يتحدثان بصوت خافت .. وعلى وجهيهما علامات القلق والاهتمام .

* * *

وبعد بضع دقائق .. انصرف القوم ولم يبق سوى "لوبين" و"هوبي" والدكتور "كيرمود" .

انتهز "لوبين" فرصة خروج الخادم . وسأل الطبيب بقوله :

- كيف حالها اليوم يا "كيرمود" ؟

فتنهد الطبيب وقال :

- لقد قضيت الليل كله بالقرب منها .. واستمر النضال حتى الساعة الرابعة .. وانتصرنا أخيرا .. وهي الآن مستغرقة في نوم عميق .. وستكون أحسن حالا عندما تستيقظ . وأكبر ظني أنها تستطيع ترك الفراش بعد ظهر اليوم .

وراح يرتشف القهوة ببطء ثم قال :

- إنني أؤكد لك يا مستر "بارنيت" .. إن المجرم الذي سمم هذه الفتاة كان يرمي إلى قتلها .

فسأله "لوبين" : وهل عرفت نوع السم يا "كيرمود" ؟

فأجاب الطبيب :

- إنني لست على يقين .. ولكني أظن أنه سم أفعى .. ولا أدري كيف أدخل إلى جسمها .. ولكن مما لا ريب فيه أنها لم تسمم قضاء وقدرا ..إذن ففي الأمر جريمة .. وقد ذكرت ذلك لـ"دافيز" .. ولكنه أصر على رأيه من حيث عدم الاتصال برجال البوليس .. وأنا لا أفهم وجهة نظره .. ولا أجد لإصراره معنى .. مسكينة هذه الفتاة . لقد كان يخيل إلي أن "دافيز" سيكون أول من يدعو رجال البوليس لتحقيق الحادث .. هذه كلها أسرار لا أفهمها .

فملأ "لوبين" قدحه بالقهوة مرة أخرى ثم قال وهو ينظر إلى الطبيب

بحدة :

- صدقت يا "كيرمود" .. فهذه كلها أسرار غامضة مستعصية على الفهم وقد حزمت رأيي ..أنا وصديقي "هوبي" على العمل لحلها وإماطة اللثام عنها .. بيد أننا قد نحتاج إلى معونة . فهل أنت على استعداد للتعاون معنا .

فصعده "كيرمود" بعينيه ثم تنهد وأجاب :

- أصغ إلي يا "بارنيت" .. إنني أعطف من كل قلبي على هذه الفتاة ولا ... ولم يتم عبارته فقد نهض "لوبين" من مكانه فجاة وهو لا يحول عينيه عن النافذة .

أرسل "هوبي" بصره إلى النافذة ولشد ما كانت دهشته حين رأى الفتاة التي اختفت في الجزيرة وهي تسير بين الأشجار وفي يدها سوط صغير تضرب به الحشائش بقلة اكتراث . كانت هي بعينها الفتاة التي تزين شعرها بوردة بيضاء .

مرت الفتاة أمام النافذة فصاح "لوبين" :

- أرجو المعذرة سأعود بعد لحظة .

وثب من النافذة وتوارى بين الأشجار .

ونظر "كيرمود" إلى "هوبي" في دهشة وسأل :

- إنني لم أر هذه الفتاة في القصر قبل الآن فهل تعرفها ؟

حار "هوبي" ولم يعرف نوايا "لوبين" أو مبلغ ثقته بالطبيب فأجاب :

- أظن أن "بارنيت" يعرفها .

فهز "كيرمود" كتفيه وقال : إنني لا أرى هنا غير طلاسم وألغاز .وبعد بضع دقائق .. عاد "لوبين" وهو مقطب الحاجبين .

ثم قال :

- لقد فقدت أثرها في الدغل ، إنها اختفت ، كما لو أن الأرض انشقت وابتلعتها .

ثم تحول إلى الطبيب وقال : سنسبقك إلى حلبة اللعب يا "كيرمود".. فالحق بنا متى فرغت من طعامك .

أومأ إلى "هوبي" .. فاسرع إليه هذا .. وأمعن الصديقان بين الأدغال

قال "لوبين" وهو يضم أصابع يديه بعنف :

- لقد ضايقني اختفاء هذه الفتاة يا "هوبي" كان بودي أن أعرف من هي وماذا كانت تفعل في الجزيرة ! وما سر ذلك الصوت الغامض الذي سمعناه مرتين بالقرب من تلك الجزيرة ؟ وماذا كانت تعمل هذه الفتاة هنا . بينما أهل القصر في حلبة اللعب ؟!

ثم لمعت عيناه فجاة وقال : نعم .. نعم .. لابد أن ذلك كذلك !؟

- ماذا تعني ؟!

فأجاب "لوبين" باختصار : لابد أن الفتاة قد جاءت للتجسس في هذا الوقت الذي ظنت فيه أن جميع المدعوين قد انطلقوا إلى حلبة اللعب .

وبعد بضع دقائق . لن يبقى بالقصر أحد .. وعندئذ ستعود الفتاة حتما للتجسس .

حول رأسه ونظر إلى القصر العتيق القائم وسط الأشجار المرتفعة وقال : كم أود أن أتخلف في القصر لمراقبة ما يحدث .

* * *

فرغ "هوبي" من اللعب بسرعة .. لأنه تعمد أن يفشل .

وجلس "لوبين" في انتظار دوره .. وانتصف النهار قبل أن يدعى للعب .

ولم يستمر الشوط أكثر من نصف ساعة . ثم خرج "لوبين" من الحلبة وهو يعرج ويلعن حظه السيئ ، فقد التوت قدمه وهو يعدو وراء الكرة.

* * *

اجتمع الصديقان في قاعة الثياب .

قال "هوبي" : إن الحظ يعاندك على طول الخط في هذه المباريات يا "لوبين" . أليس من سوء الطالع أن تلتوي قدمك في هذا اليوم الفاصل .

فنظر "لوبين" حوله وأجاب بسرعة .

- إن قدمي لم تلتو هلم وساعدني على خلع حذاء (الكريكيت) لقد كدت أنشق غيظا من طول الانتظار .

استبدل "لوبين" حذاءه وسأل فجاة : هل رأيت اللورد "ماركان"؟

- أنا ! كلا .. ألم يشترك في اللعب !

- إنه قضى بعض الوقت في شهود المباريات ثم توارى فجاة ورأيته يسير بين الأشجار برفقة "ليون فانج" .

- "ليون فانج" !!

- صه .. هلم بنا .

* * *

انصرفا من الغرفة .. وسارا في ممرات الحديقة ببطء .. و"لوبين" يتظاهر بالعرج .. ويستند على ساعد "هوبي" .

وما إن حجبتهما الأشجار .. حتى اعتدل "لوبين" في مشيته .. وراح

ينتقل في الدغل بخفة النمر .. إلى أن اقترب من القصر .

كان السكون شاملا .. وأكثر نوافذ القصر مغلقة .

نظر "لوبين" حوله ثم تحول نحو الشرق .. حيث توجد البحيرة والجزيرة .

وأمعنا في السير بين لفائف الأشجار والعشب .

وفجاة .. أحس "هوبي" باصابع "لوبين" تضغط على ساعده .. فكف عن السير .. ونظر أمامه .

رأى "ليون فانج" واقفا بين الأشجار .. على بعد عشرة أمتار ولاحظ انه ينظر حوله بسرعة .. ثم رآه يلقي ببصره على شيء في الأرض .

وهنا ركض قلب "هوبي" بين ضلوعه .. فقد كان ذلك الشيء الذي نظر إليه "ليون فانج" هو جسم ممدد غلى الأرض .

جسم شخص يرتدي ثياب (الكريكيت) .

رفع "ليون فانج" رأسه مرة أخرى .. ولوح بإحدى يديه ، فخرج من بين الأشجار رجلان .. لا تدع بشرتهما الصفراء مجالا للشك في انهما صينيان .

وانحنى الرجلان فوق الجسم .. الممدد على الأرض بينما راح "ليون فانج" يمزق ورقة كانت في يده .

ورفع الرجلان ذلك الجسم وحبس "هوبي" انفاسه ونظر امامه بإمعان ، ثم حول بصره إلى "لوبين" ، كانما ليستطلع رايه في وجوب الهجوم من عدمه .

ذلك أن الجسم الذي حمله الرجلان كان جسم اللورد "ماركان" .

كان النبيل الشيخ ميتا او فاقد الرشد .

ولكن "لوبين" رفع إصبعه إلى شفتيه محذرا واضطر "هوبي" أن يلزم جانب السكون .

غاب الرجلان بحملهما بين الأشجار وبقي "ليون فانج" في مكانه لحظة ثم مد يده إلى جيبه ليضع قصاصات الورقة التي مزقها .

وعندئذ أوشك "هوبي" أن يصرخ سرورا فقد تناثرت بعض هذه القصاصات واختفت بين العشب .

ولم يفطن إليها "ليون فانج" .. الذي ما لبث أن توارى بين الأشجار .

وبعد لحظة .. سمع الصديقان صوت محرك سيارة .

الفصل السادس

الورقة الممزقة

خرج الكابتن "يوجين فايس" من حلبة اللعب وسط التصفيق فقد أحرز على غريمه نصرا ساحقا .

وجاء دور اللورد "ماركان" .. وانقضت بضع دقائق قبل أن يكتشف اللاعبون اختفاءه ، والظاهر أن أحدا لم يفطن إليه حين تسلل من الميدان . كذلك لم يعثر احد على أثر للميجور "دافيز ماركان" .

وبعد مشاورة قصيرة بين اللاعبين . تقرر استئناف اللعب . وتاجيل دور اللورد "ماركان" إلى النهاية .

* * *

وحول الساعة السادسة .. ظهر الميجور "دافيز ماركان" واقبل يتبعه خادم يحمل بين يديه صحفة عليها اقداح (الكوكتيل) .

سئل الميجور عن أبيه فاجاب باختصار إنه دعي إلى لندن فجاة .. لأمر يتعلق باعماله .

سمع "لوبين" و"هوبي" هذا الاعتذار .. وتبادلا نظرة ذات معنى .. ترى هل كان الضابط الشاب يعلم بما أصاب أباه ؟

ألقى "هوبي" هذا السؤال على "لوبين" عندما اجتمع به في غرفته بعد الطعام .. وكان "لوبين" في شغل بفحص القصاصات التي سقطت من يد "فانج" .

ولم يجب "لوبين" على الأثر .. بل أشعل لفافة تبغ .. وفكر قليلا ثم

قال :

- لا أعلم على وجه التحقيق يا "هوبي" ولكن أظن أن لدى "دافيز ماركان" من المعلومات ما يساعده على فهم الموقف على حقيقته ومعرفة ما أصاب أباه بطريق الاستنتاج .

ونحن نعلم أن "دافيز" يخشى "ليون فانج" لأمرما .. وأعتقد أنه يشعر بأن لـ"فانج" إصبعا في اختفاء اللورد . !

وصمت قليلا ثم استطرد :

- أما ما أصاب اللورد "ماركان" على يد "ليون فانج" .. فاعتقد أنه يمكن تفسيره بأحد أمرين إما أن "فانج" يريد شيئا من اللورد "ماركان".. ويحاول الحصول عليه قوة وقهرا ، وإما أنه يريد شيئا من "دافيز ماركان" ويتخذ من اللورد وسيلة لإرغام الضابط الشاب.

ومهما يكن هذا الشيء الذي يريده "ليون فانج" ، فإن الكابتن "يوجين فايس" وزوجته يريدانه أيضا .. إما لحسابهما الخاص وإما لحساب "فانج" نفسه .

فإذا كانا يعملان لحسابهما الخاص فمصيرهما حتما أن يصطدما بـ"ليون فانج" وفي هذه الحالة يجب أن نسأل الله لهما الرحمة .. لأنهما إذا كانا مخلوقين خطرين فإن "ليون فانج" أشد منهما خطرا .

على أن هناك أمرا واحدا مؤكدا هو أن محور هذا النضال لابد أن يكون شيئا ثمينا بالنسبة إلى "ليون فانج" و"فايس" وآل "ماركان" ويحتمل أن يكون ثمينا بالنسبة إلينا كذلك يا "هوبي" .

* * *

صمت .. وأرسل من فمه سحابة من الدخان .. ثم قال وهو ينظر إلى

سقف الغرفة :

- لقد ثار اهتمامنا بهذه الحوادث مصادفة .. ثم تضاعف هذا الاهتمام عندما وضعت "كلير درين" ثقتها فينا .. والآن يجب أن يتضاعف اهتمامنا مرة اخرى .. لانني اشم في هذه الحوادث جميعا رائحة (المنفعة) .

واخذ يسير في الغرفة جيئة وذهابا .

قال بلهجة من يبسط الحوادث ليستنبط منها الحقائق :

- لقد جاء "ليون فانج" إلى هذه الناحية وأقام بالقرب من آل "ماركان" لانه يريد منهم شيئا وقد اوقع وجوده الذعر في قلوبهم ولكنهم مع ذلك لا يفكرون في الرحيل من هذه الناحية .. ولا يفكرون في الاتصال برجال البوليس .

وقد أوشكت خطيبة "دافيز" أن تذهب ضحية جريمة رهيبة ، وخطف ابوه . . أو قتل .. وعلى الرغم من هذا فإنه يصر على عدم الاتصال بالبوليس .. فما معنى ذلك ؟

ترى هل يحاول "ليون فانج" ابتزاز المال من "دافيز ماركان" لأنه يعرف من ماضي هذا الشاب ما يخجله ؟

لا اظن ذلك .. فإن "دافيز" من الضباط الممتازين وقد فقد أحد ساعديه في الدفاع عن وطنه .

صمت "لوبين" .. وساد السكون .. ثم نطق "هوبي" بالسؤال الذي يتحير على شفتيه .

قال :

- وقصاصات الورق التي سقطت من "فانج" .. الم تجد فيها ما يميط

اللثام عن هذه الأسرار ؟!

فأجاب "لوبين" ببطء : لا أعلم .. إليك القصاصات .. فافتحها بنفسك.. لقد وضعت على كل منها رقما .. بحسب الترتيب الذي استنتجته .

وتناول "هوبي" القصاصات كان عددها سبعا .. وقد كتبت بخط دقيق بمداد أخضر .

قرأ فيها ما يلي :

القصاصة رقم ١ : المسالة ليست .. الصفقة يجب .. الشرف إذا ..

القصاصة رقم ٢ : إنك كنت .. الحاجة الشديدة إلى المال .. أعيد المبلغ ..

القصاصة رقم ٣ : .. على مسؤوليتك .. الإنذار الأخير .. حيوي للغاية

القصاصة رقم ٤ : رقم س ٤ في .. عبد طائع .. مفتاح الـ ..

القصاصة رقم ٥ : .. سخط الرأي .. أسرتك .. أفظع جريمة في ..

القصاصة رقم ٦ : .. بطل ..

القصاصة رقم ٧ : ٤٨٠٠ ساعة .. الاتفاق من .. العار والفضيحة ..

* * *

فحص "هوبي" هذه القصاصات وأعاد فحصها . ولما رفع راسه وجد "لوبين" ينظر إليه بإمعان .

قال "لوبين" : ماذا فهمت يا "هوبي" ؟ .

فتنهد "هوبي" وأجاب : هذا لغز جديد . أشد تعقيدا من سائر الألغاز التي عرضت لنا في هذين اليومين .

فابتسم "لوبين" وقال : لقد استطعت أن استنتج شيئا أو شيئين. ولكن هذا الاستنتاج لا يعدو أن يكون ضربا من الحدس والتخمين .

ويجب أولا أن أقول : إن "ليون فانج" بعث برسالة إلى اللورد "ماركان" وهي رسالة تهديد بغير شك وهذه بعض أجزائها .

وما دام "ليون فانج" قد استطاع أن يهدد كتابة فمعنى ذلك أنه يعلم أن اللورد "ماركان" لن يلجأ إلى البوليس لسبب يعرفه هو ويعرفه آل "ماركان" ولكننا نجهله .

والظاهر من الكلمات الثابتة في هذه القصاصات أن آل "ماركان" تعاقدوا مع "فانج" على صفقة معينة ثم عدلوا عنها . أو بمعنى آخر عجزوا عن تنفيذها .

وأفهم من ذكر (المال) في الرسالة أن آل "ماركان" أخذوا من "ليون فانج" مبلغا من المال . لأنهم كانوا في حاجة إليه ولكنهم ردوا إليه هذا المال عندما عدلوا عن الصفقة .

والظاهر أن "ليون فانج" رفض المبلغ وأنذر آل "ماركان" بوجوب الوفاء بوعدهم .

ولست أفهم معنى (رقم س ٤) . ولكن الكلمات التي جاءت في القصاصة رقم (٥) تتضمن تهديدا بأنه في حالة عدم وفاء آل "ماركان" بوعدهم فإنه يستطيع أن يجلب عليهم سخط الرأي العام.

فسأل "هوبي" : وما معنى عبارة "أفظع جريمة في ..."

فأجاب "لوبين" :

- من السهل معرفة بقية هذه العبارة أنه يعني "أفظع جريمة في العالم" . والظاهر أن آل "ماركان" عندما أبرموا الصفقة ، مع "ليون

فانج" ارتكبوا ما يمكن وصفه بانه "افظع جريمة في العالم" ومن المؤكد أن آل "ماركان" قد شعروا بذلك بعد فوات الوقت فعدلوا عن الصفقة ، وراح "فانج" يهددهم بالعار والفضيحة . وإثارة سخط الراي العام عليهم إذا لم ينفذوا الاتفاق .

والآن .. ما هي "أفظع جريمة في العالم" ؟!

فاجاب "هوبي" :

- هذه مسالة تقديرية والراي عندي أن جريمة القتل هي افظع .

فقاطعه "لوبين" :

- ربما .. ولكن يجب أن نكون على حذر . هب أن آل "ماركان" ارتكبوا جريمة قتل وحشية وأن "ليون فانج" علم بامر هذه الجريمة. افلا يكون من المنتظر في مثل هذه الحال أن يسرع آل "ماركان" إلى إرضاء "فانج" وشراء سكوته !! ولكننا نرى الآن غير ذلك . نحن نرى أن "ليون فانج" هو الذي قدم إلى آل "ماركان" مبلغا من المال .

كلا يا عزيزي "هوبي" إن المسالة كما ذكرت أنت تقديرية وتتوقف في الغالب على وجهة النظر فتامل آل "ماركان" ، تامل الأب والابن وحاول أن تعرف ما الجريمة التي تعتبر في نظرهما "افظع جريمة في العالم "

ابحث عن جواب لهذا السؤال الخفيف وستعرف سر الحوادث العجيبة التي تقع في هذا القصر .

- هل عرفت أنت الجواب !!؟

فلمعت في عيني "لوبين" نظرة تهكم .

قال : لا .. لم أعرف بعد .

ولكن "هوبي" رأى نظراته الساخرة ، وادرك أنه يكذب وأنه يريد أن

يحتفظ بالسر لنفسه .

وكان يعرف طباع صديقه فلم يلح عليه بالسؤال .

قال : وماذا في نيتك أن تفعل الآن ؟!

فاجاب "لوبين" : سنذهب إلى قصر "مورجن" حيث يقيم مستر "فانج" .. لقد كنا ننوي زيارة هذا القصر امس . لولا أن فاجاتنا كلير درين" ، ولكننا سنقوم بهذه الزيارة الليلة فالق نظرة على الدهليز ولا تنس أن تغلق الباب هذه المرة .

فاطاع "هوبي" .. وفتح الباب .. واجال البصر في الدهليز . ثم أغلق الباب وأوصده من الداخل .

وانصرف الاثنان من الغرفة من خلال النافذة بواسطة سلم من الحبال . وكان الحر شديدا والظلام دامسا ولكنهما لم يستطيعا استخدام مصباحهما الصغير إلا بعد أن ابتعدا عن القصر وأمعنا بين الأشجار وسرعان ما وصلا إلى حاجز الأسلاك الشائكة الذي يفصل أملاك آل "ماركان" عن أرض جارهم ، وهناك تحولا إلى اليسار واشرفا على حافة البحيرة ، وسارا في محاذاة الشاطئ .

قال "لوبين" :

- سوف نلقي نظرة على هذا البناء الغريب القائم في وسط الجزيرة بعد أن نفرغ من زيارة القصر .

واخرج من جيبه قناعين من الحرير الاسود دفع احدهما إلى "هوبي" ووضع الآخر على عينيه فاخفى نصف وجهه الأعلى .

ثم اضاء مصباحه وقال :

- سنتقدم إلى الأمام ولابد أن نهتدي إلى موقع القصر .

* * *

استانفا السير في هدوء وحذر .. وسط دغل كثيف خيل إليهما أن لا آخر له .. ولاحت لهما في النهاية نوافذ ينبعث منها الضوء .

فقال "لوبين" :

- هو ذا قصر "فانج" بغير شك .. وتدل الأنوار المنبعثة من النوافذ على أن هناك أكثر من شخص واحد لم يغلبه النعاس بعد.

ولم يكد "لوبين" ينطق عبارته الأخيرة .. حتى سمع وراءه وقع خطوات .. وأصوات خافتة .

امسك بساعد "هوبي" بقوة .. وتوارى معه خلف إحدى الأشجار.

وما هي إلا دقائق معدودة حتى مر بالقرب منهما رجلان يسيران بسرعة .

قال أحد الرجلين : احذر من الاصطدام بالسلك .

فلم يجبه زميله .. ولكنه أضاء مصباحا كهربيا وحركه في يده بسرعة فانتشر الضوء في طريقهما ورأى "لوبين" و"هوبي" سلكا دقيقا لامعا .. يتألق تحت أشعة الضوء .

وتخطى الرجلان هذا السلك وأطفا المصباح .. وواصلا السير .

همس "لوبين" : إن الحظ يخدمنا .. فقد وضع هذا السلك لإنذار "فانج" .. ولولا هذان الرجلان .. لارتطمنا به .. ووجدنا "فانج" على استعداد لمقابلتنا .

وانتظرا قليلا حتى ابتعد الرجلان .. ثم سارا في أثرهما .

ووقفا على بعد بضعة أمتار من القصر لمراقبة ما يحدث .. فابصرا الرجلين يقفان أمام إحدى نوافذ الطابق الأرضي .. وبعد لحظة .. فتحت النافذة .. فوثب منها الرجلان .. وأغلقا النافذة وراءهما .

قال "لوبين" : هلم بنا .

سار في المقدمة .. وتبعه "هوبي" .. وصادفهما حاجز خشبي يحيط بالقصر .. فوثب "لوبين" فوقه وحذا "هوبي" حذوه .

على أن "هوبي" ما كاد يهبط وراء ذلك الحاجز .. حتى دوى في جوف القصر رنين هائل كانه صادر من آلاف الأجراس .

ذعر "هوبي" وظن أنه مس سلكا .. أو جهازا آخر من أجهزة الإنذار بالخطر .. وكان لا يزال في ذعره وذهوله حين شعر بيد "لوبين" تجتذبه بسرعة وتسوقه نحو الجدار .

* * *

التصقا بالجدار .. بالقرب من النافذة .. وشهر "لوبين" مسدسه، وتاهب للعمل .

وفي الحال فتحت النافذة .. وانبثق منها نور قوي خاطف من نوع الأنوار الكاشفة .

سقط النور على الدغل .. واضاء كل بقعة فيه .. وتالق على كل ورقة من أوراق الشجر !

ورأى "لوبين" على النور الكشاف رجلا يقف بين الأشجار مبهوتا . رآه .. وعرفه .

كان هذا الرجل هو الكابتن "يوجين فايس" .

وحجب "فايس" عينيه بيده حتى لا يبهرهما الضوء .. ثم أطلق ساقيه للريح .. واختفى بين الأشجار .

وفي الوقت ذاته .. وثب من النافذة ثلاثة رجال أسرعوا في أثره.

وبعد لحظة خرج من النافذة رجل رابع سار على مهل حتى ابتعد عن

المنزل نحو عشرة أمتار . ثم وقف وراح يرقب ما يحدث في الدغل .

وهمس "لوبين" في أذن "هوبي" : هلم بنا .

وقبل أن يفهم "هوبي" غرضه شعر بيد "لوبين" تجتذبه ورأى صديقه يثب من النافذة فحذا حذوه .

الفصل السابع

ذات الوردة البيضاء

وهكذا هيأت المصادفات لـ"لوبين" وصاحبه فرصة لدخول قصر "فانج" وكان الفضل في سنوح هذه الفرصة للكابتن "فايس" الذي ارتطم بسلك الإنذار . ففطن أهل القصر إلى وجود شخص يقترب منهم .

* * *

ووجد "لوبين" وصاحبه انفسهما في غرفة قد رصت فيها دواليب الكتب ووضع في وسطها الجهاز الذي أرسل ذلك الضوء الساطع.

ورأى "لوبين" دخان التبغ يملأ جو الغرفة وابصر بمائدة عليها أقداح الشراب .

هز كتفيه وقصد إلى باب الغرفة وفتحه ، ولما هم بالخروج سمع دوي طلق ناري في الخارج فتبادل مع "هوبي" نظرة ذات معنى .

ترى هل قتل الكابتن "فايس" ؟

* * *

خرج "لوبين" من الغرفة ورأى أمامه درجات سلم تؤدي إلى الطابق الأول ولكنه سرعان ما رجع أدراجه وتوارى خلف الباب .

ذلك أنه سمع وقع أقدام تهبط السلم .

واقترب القادم ودخل الغرفة وعندئذ وثب عليه "لوبين" . وأهوى بمقبض مسدسه على قمة راسه فسقط الرجل على الأرض دون أن ينطق بكلمة .

ولم يضيع "لوبين" الوقت بعد ذلك بل انطلق من الغرفة وراح يرقى

درجات السلم وثبا .

ولكنه ما كاد يصل إلى الدرجة الأخيرة حتى وقف بغتة . ومد يده ليمنع "هوبي" من التقدم .

أرسل "هوبي" البصر من فوق كتف صديقه ، ورأى بابا يفتح وفتاة تخرج منه ،

كانت الفتاة عارية الرأس ، وقد زينت شعرها الجميل بوردة بيضاء.

عرف فيها ذات الفتاة التي اختفت مرتين في الجزيرة ، أمام باب ذلك البناء الغريب ، وفي الدغل ، حين هم "لوبين" بمطاردتها .

* * *

أنصتت الفتاة باهتمام ، ثم أسرعت الخطى حتى انتهت إلى باب آخر في الدهليز ، وأخرجت من جيبها حزمة من المفاتيح، وراحت تجرب المفاتيح في قفل الباب .

جربت المفتاح الأول ، والثاني ، والثالث ،

ثم وضعت المفتاح الرابع في ثقب القفل ، وحركته ففتح الباب ، ودخلت .

وفي اللحظة التالية ، سمع "لوبين" و"هوبي" صيحة خافتة مكتومة .

كانت صيحة ذعر ، وهلع .

* * *

وثب "لوبين" إلى الأمام في أثر الفتاة ، ولكنه ما كاد يصل إلى الباب حتى جمد في مكانه بدوره .

وأطل "هوبي" من فوق كتف صديقه ، ورأى منظرا مخيفا .

رأى على ضوء المصباح الكهربي ، غرفة نوم عادية ، في وسطها

مقعد مقلوب ، وفوق المقعد جثة متدلية من السقف ، وقد شد عنق صاحبها بقطعة من القماش ، لعلها غطاء الفراش .

ورأى "هوبي" وجه صاحب الجثة ، وجمد في مكانه .

كانت جثة اللورد "ماركان" وجميع الدلائل تدل على أن الرجل انتحر شنقا .

* * *

أما الفتاة فإنها راحت تنظر إلى الجثة في هلع ، وقد وضعت يدها على فمها كأنما لتمنع نفسها من الصياح .

ثم ترنحت في مكانها وأوشكت أن تسقط لولا أن خف إليها "لوبين" وأمسك بها .

في هذه اللحظة .. شعر "هوبي" بضربة هائلة تصيب راسه فسقط على ركبتيه وسمع في ذات اللحظة صوت "لوبين" وهو يهتف :

- "فانج" .

ثم سمع صوت باب الغرفة وهو يغلق .

* * *

لم يفقد "هوبي" الرشد ، ولكنه ذهل عن نفسه بضع دقائق . وفي هذه الأثناء .. وضع "لوبين" الفتاة على الفراش وعاد إلى صديقه ، وساله : ماذا أصابك ؟

فاجاب "هوبي" :

- لا شيء .. أصابتني ضربة على مؤخر راسي .ولكنها لم تقتلني لحسن الحظ .

نهض واقفا .. وارسل بصره إلى حيث كانت الفتاة .

ادهشه جمالها الرائع .

ترى من هي هذه الفتاة الفاتنة ؟ وما الصلة بينها وبين "فانج" !؟ وماذا تفعل في بيته ؟ هل هي زوجته ؟ أو ابنته ؟ وإذا كانت ذلك فما معنى التجائها إلى المفاتيح الزائفة لفتح باب الغرفة ؟

قال "لوبين" باختصار : لقد اغمي عليها .. وإذا كان لديك فكرة عن أية وسيلة للخروج من هنا فاسعفني بها بحق السماء ؟

فقلب "هوبي" يديه في حيرة .

قال "لوبين" : سناخذ الفتاة معنا إذا استطعنا الفرار . إنني بغير شك أغبى مجرم مخبول في هذا العالم فقد جئت إلى هنا . دون أن تكون لدي خطة معينة وحانت لي فرصة للدخول فدخلت ولكن كيف السبيل إلى الخروج الآن ؟

فارسل "هوبي" بصره إلى الباب وقال :

- نستطيع أن نطلق الرصاص على قفل الباب فنحطمه ..ولكن لا شك في أنهم يترصدوننا في الدهليز .

فدار "لوبين" بعينه في أنحاء الغرفة .. وتعمد أن يتجاهل الجثة المتدلية من السقف .

استقر بصره اخيرا على النافذة .. فاسرع إليها .. والتصق بالجدار، ومد يده .. واجتذب الستار بسرعة .

ولكنه ما كاد يفعل ذلك .. حتى دوى طلق ناري .. واصابت الرصاصة زجاج النافذة فحطمته .

ترك "لوبين" الستار في الحال وهو يقول :

- يا للشيطان .. إننا محاصران من كل ناحية .. ولكن .. وأمسك عن

الكلام .. وارتسمت آيات الدهشة والذهول في عينيه .

وقال "هوبي" : ماذا حدث ؟!

لم يجب "لوبين" .. ولكنه اوما باصبعه نحو الفراش .

ولشد ما كانت دهشة "هوبي" .. حين وجد الفراش خاليا .. ولا اثر فيه للفتاة .

اختفت .. كما لو أنها تبخرت .

* * *

وقطب "لوبين" حاجبيه وقال بلهجة مخيفة :

- هذا معناه أن لهذه الغرفة منفذا سريا .

إن الفتاة لم تفقد رشدها ، كان من المستحيل ان تفقد رشدها . إنها ذعرت ثم ملكت زمام نفسها وشعرت بانها بين أيدي رجلين غريبين مقنعين فتظاهرت بالإغماء وانتهزت غفلة منا وفرت من منفذ خفي وذلك معناه أن "ليون فانج" يستطيع أيضا أن يصل إلينا من هذا المنفذ وياخذنا على غرة .

فاخرج "هوبي" مسدسه من جيبه وأجال البصر بين جدران الغرفة .

كانت الجدران عادية .. ونصفها الأسفل من الخشب .. والنصف الأعلى مغطى بالورق الملون .

* * *

أصاخ الصديقان السمع .

كان السكون شاملا .

وفجاة .. تحرك "لوبين" من مكانه وأطفا النور وهتف :

- "هوبي" .

- نعم .

- يجب أن نجازف بالخروج .. لم يبق أمامنا إلا أن نجازف ولدي وسيلة لتشتيت أولئك الذين يترصدوننا تحت النافذة .. وأمام الباب .. سنخرج من الباب .. وعليك أن تطلق الرصاص على كل من يقف في طريقنا إننا محوطان بمجرمين لا يترددون في الفتك بنا إذا وجدوا إلى ذلك سبيلا .. هل فهمت .

- نعم .

* * *

مشى "لوبين" تحت جنح الظلام حتى وصل إلى النافذة .

قال : تلمس موضع القفل من الباب . وصوب مسدسك واستعد.

فاطاع "هوبي" .

قال "لوبين" : هل أنت على استعداد ؟

- نعم .

* * *

حرك "لوبين" ستار النافذة بسرعة وهتف : أطلق الرصاص .

وفي ذات اللحظة التي انطلق فيها الرصاص .. دوى في الخارج صوت انفجار هائل .. اهتزت له جدران القصر .

أدرك "هوبي" ما حدث .

أدرك أن "لوبين" القى من النافذة بقنينة السائل المتفجر الذي يستخدمه في بعض الأحيان لنسف الخزائن الفولاذية .. وأن القنينة انفجرت فور ارتطامها بالأرض .

* * *

وكانت رصاصة "هوبي" قد حطمت القفل .. ونثرت اجزاءه .. فضرب "لوبين" الباب بقدمه ففتح .

صاح : أسرع .. اسرع .

وثب من الباب .. ووقع بصره في الحال على رجل يترصدهما عند قمة السلم .

وقبل ان يطلق الرجل مسدسه ، عاجله "لوبين" برصاصتين أطارت إحداهما المسدس من يده وأصابت الأخرى كتفه .

* * *

وصح ما توقعه "لوبين" فقد كان رجال "فانج" يرقبون نافذة الغرفة من الخارج فلم يجد الصديقان في طريقهما أحدا .

وما هي إلا بضع ثوان حتى كانا يثبان من نافذة الغرفة الأرضية ويعدوان نحو الدغل .

لم يبطئا في سيرهما حتى اقتربا من حاجز الأسلاك الشائكة الذي يفصل بين أملاك "ماركان" وأملاك "مورجن" .

قال "هوبي" وهو يلهث : حقا لقد نجونا باعجوبة .

ووضع يده على مؤخر راسه وتحسس موضع الضربة التي اصابته.

قال "لوبين" :

– بقي أن نعرف الصلة بين تلك الفتاة الغامضة و ..

– وماذا ؟!

ولكن "لوبين" لم يجبه . بل وقف في مكانه وانصت قليلا ثم همس:

– هل سمعت ؟!

فانصت "هوبي" بدوره . وسمع ما يشبه حركة آلة ضخمة .

سأله "لوبين" مرة أخرى :

- هل سمعت !؟

- نعم .

وأنصت مرة أخرى . ولكن الصوت تلاشى بغتة .

قال "لوبين" :

- إن الجزيرة على مقربة منا ، وفي الجزيرة يوجد ذلك البناء العجيب . أظن ...

صمت ، ولم يعبر عن ظنونه .

واستأنف الصديقان السير ببطء .

قال "هوبي" وهو يستعرض في ذهنه حوادث تلك المغامرة : لقد خرجنا من حوادث هذه الليلة بنتيجة واحدة . هي معرفة مصير اللورد "ماركان" .

فصمت "لوبين" قليلا ثم أجاب : كلا يا "هوبي" إننا خرجنا بنتائج أهم من ذلك . وعرفنا بعض الحقائق عن "ليون فانج" وآل "ماركان" والبناء العجيب القائم في وسط الجزيرة ، وأظن أنني أعرف الآن ما هي (افظع جريمة في العالم) في نظر آل "ماركان".

الفصل الثامن

الإنذار

امتازت حوادث قصر "ماركان" فضلا عن غرابتها بان الجو الذي وقعت فيه كان مجموعة من المتناقضات ، فلما استيقظ "هوبي" في صباح اليوم التالي ووجد غرفته هادئة ساكنة تسبح في أشعة الشمس الوهاجة خيل إليه أن حوادث الليلة الماضية لم تكن إلا حلما من الأحلام المزعجة ، فقد كان هذا الضوء وهذا الهدوء يتعارضان مع ظلام الليلة السابقة وعنفها .

جلس على حافة الفراش وراح يرتشف قدح الشاي ويستعرض حوادث الليلة الماضية ، ثم شعر بصداع ووضع يده على رأسه .. واكتشف مصدر هذا الصداع .

وجد في مؤخر رأسه تورما ما في حجم بيضة النعامة ، حمد الله على أنه خرج من المعمعة بهذه (البيضة) فقط وجرى ذهنه إلى الكابتن "فايس" . وسأل نفسه ، ترى هل لحق به رجال "فانج" ؟

وأيقن من أمر واحد على الأقل هو أن "فايس" يعمل لحسابه الخاص وليس لحساب "فانج" .

ولكن ماذا يبغي "فايس" بل وماذا يبغي "فانج" ؟!

* * *

اتعبه التفكير فنهض من فراشه وارتدى ثيابه وقصد إلى قاعة الطعام .

وصادف "لوبين" في طريقه .

رآه منصرفا من مكتبة القصر .. وهويبتسم . وعليه دلائل النشاط كما لو كان قد قضى الليل كله في نوم مريح .

صاح "هوبي" : هالو ... أرى أنك بكرت في النهوض .

فأجاب "لوبين" بلهجة الارتياح : نعم .. وقد قمت بأبحاث كثيرة.

- في المكتبة . ؟

- نعم .. في المكتبة .

- أرى من الغبار الذي يغطي ثيابك أنك قضيت ..

- نعم . إنني قضيت وقتا طويلا في المكتبة وستعرف نتيجة أبحاثي بعد قليل .. أما الآن ..فسأنهي إليك بعض معلومات تساعد معدتك على هضم طعام الفطور وتشددك في مباريات اليوم..

فهتف "هوبي" بحدة : لعنة الله على (الكريكيت) . أنا لا ...

- وذلك هو رأيي ولكن أليس مما يدعو إلى التأمل أن يكون جميع هؤلاء اللاعبين على جهل تام باللعبة الكبرى التي تقوم فيها بدور البطولة .

- أرجو أن تترك هذه الفلسفة جانبا وتذكر ما عندك من الأنباء

فأشعل "لوبين" لفافة تبغ .. وقال بصوت خافت : اعلم إذن أن "دافيز ماركان" لم ينم في غرفته هذه الليلة وأن هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأنه اعتاد في الأسابيع الأخيرة أن يقضي الليل كله أو بعضه خارج غرفة نومه .

فنظر إليه "هوبي" بإمعان وسأل : وكيف علمت ذلك ؟ وما معناه؟!

فأجاب "لوبين" في هدوء : علمت ذلك من كبير الخدم ، فقد استدرجته إلى الحديث ، أما معنى ذلك ففي استطاعتك أن تدركه إذا وضعت

نصب عينيك حقيقة لا شك فيها : هي أن اللورد "ماركان" وولده قد أقدما على عمل يعتبر أنه "أفظع جريمة في العالم" وأيضا .. إذا تذكرت ما سمعناه أمس في الدغل في أثناء عودتنا .

فحك "هوبي" رأسه وغمغم : وماذا سمعنا أمس في الدغل !!

- سمعنا شيئا يشبه حركة آلة كبيرة في ..

ولم يتم عبارته لأنه سمع وقع خطوات نسائية تقترب منهما .

نظرا حولهما وأبصرا "كلير فايس" زوجة الكابتن "يوجين فايس".

كانت ترتدي فستانا أنيقا سماوي اللون .. يزيدها فتنة .. وتحمل في يدها مظلة من الحرير الأزرق .

قالت وعلى شفتيها ابتسامة مغرية :

- كنت أرجو أن أجدكما معا يا مستر "بارنيت" .. وأنت يا مستر "بريجز" فإن عندي ما أحدثكما به فهل تسمحان لي بدقيقة!

فقال "لوبين" على الفور :

- ألف دقيقة يا سيدتي العزيزة .

فاجالت البصر حول البهو ثم قالت :

- كلا . ليس هنا فلنذهب إلى (الكشك) القائم وسط الحديقة فهناك نستطيع أن نتحدث دون أن يزعجنا أحد .

* * *

سارت في المقدمة وتبادل "لوبين" وهوبي" نظرة ذات معنى ، ثم سارا في أثرها ، واجتاز ثلاثتهم الحديقة ودخلوا (الكشك) ، وهناك تهالكت "كلير فايس" على أحد المقاعد ، ونظرت إليهما .

دهش "لوبين" للانقلاب العجيب الذي طرأ على سحنتها ، فقد خيل

إليه أنها تقدمت في السن عشرة أعوام خلال الدقائق المعدودة التي انقضت منذ قابلته في ذلك النهار .

رآها مجعدة الجبين ، غائرة الصدغين ، وفي عينيها نظرة قلق وذعر .

قالت بصوت حاد ، كأنه صوت امرأة أخرى : سأتحدث إليكما الآن في صراحة ، وقد يكون من الخطأ أن أفعل ذلك ولكن لا أجد مناصا من الصراحة :

إنني أعتقد وكذلك يعتقد زوجي "يوجين" - أنكما تختلفان كثيرا عن سائر المدعوين في هذا القصر .

صمتت ، ولم تحول عينيها عن وجه لوبين" .

ولكن وجه "لوبين" ظل هادئا منبسطا ، لا تدل تقاطيعه على شيء.

قالت المرأة فجأة : إنكما لصان .. أليس كذلك ؟ إنكما لصان تبحثان عن ذات الشيء الذي أبحث ويبحث عنه زوجي .. نعم . إنكما عرفتما السر مصادفة كما عرفناه ، وسعيتما إلى الشيء الذي نسعى إليه ويسعى إليه "فانج" . أليس كذلك . ؟

* * *

كانت عيناها تلمعان كشعلتين من لهب .

قال "لوبين" في هدوء : مهلا يا سيدتي إنك تتسرعين في ..

فقاطعته بحدة : كلا لا ضرورة لأن يخدع أحدنا الآخر .. إن الوقت لا يتسع لذلك أصغ إليَّ يا مستر "بارنيت" أنا أعلم أنك وصديقك قد خرجتما الليلة تحت جنح الظلام .

كنت أراقبكما حين ...

فغمغم "لوبين" : كنت تتجسسين .

فهتفت "كلير فايس" في غضب :

- نعم . كنت اتجسس فإلى أين ذهبتما ؟ إلى قصر "فانج"؟ أليس كذلك . إن زوجي ذهب إلى هناك أيضا ولكنه لم يعد . انتظرته طول الليل . فلم يعد .

صمتت وهي تلهث واغرورقت عيناها الساحرتان بالدموع .

استطردت : إذا كنتما تعرفان شيئا فصارحاني به حدثاني بالحقيقة كما يحدثني بها قلبي .

لقد رجوته وتوسلت إليه الا يذهب ولكنه ضرب برجائي عرض الحائط واستهان بالخطر وذهب .

إنه مات .. قتله "فانج" اليس كذلك ؟ مات ..

ضعف صوتها فجاة واتسعت حدقتاها وحملقت نحو الباب ورددت في همس وقد انفرجت شفتاها ذعرا وهلعا :

- مات ..

فتتبع "لوبين" اتجاه نظراتها ومرت بجسده رعدة قوية .

رأى اثنين من خدم القصر يحملان فيما بينهما جثة رجل يرتدي ثياب السهرة وأدرك في الحال انها جثة الكابتن "يوجين فايس" .

هم بان يقف بين المراة وهذا المنظر ولكن بعد فوات الوقت . فإنها رات وفهمت . ونهضت واقفة ببطء .

قال بسرعة : كلا كلا . . لا تزيدي الموقف .. آه .

واحتواها بين ساعديه قبل أن تسقط ومددها على الأرض وهو يغمغم :

- لقد أغمي عليها .

نظر إلى "هوبي" وهو ممتقع الوجه من فرط التأثر وقال :

- هذا ما توقعته يا "هوبي" لقد سألت الله الرحمة لهما إذا اصطدما بـ"ليون فانج" مسكينة هذه المرأة على الرغم من اشتراكها في محاولة الفتك بالآنسة "كلير درين" نعم إنني أشفق عليها من كل قلبي لأنها كانت تحب زوجها .

نظر إلى وجهها الشاحب واستطرد :

- يجب أن نمضي في سبيلنا يا "هوبي" .. فنضع أيدينا على عنق "ليون فانج" ونميط اللثام عن أفظع جريمة في ..

آه .. ها هي ذي .. اركع على قدميك يا "هوبي" .

فذعر "هوبي" .. وانبطح على الأرض دون أن يعرف ماذا هنالك وظل كذلك لحظة .. ولما رفع رأسه . رأى "لوبين" يطل من باب الكوخ وسمعه يغمغم :

- قد فرت اللعينة .

فسأل "هوبي" بصوت أجش : من هي ؟!

- تلك الفتاة الغامضة التي اعتادت أن تغوص في بطن الأرض كلما وقعت أبصارنا عليها .

قال ذلك واقترب من الجدار المقابل للباب وانتزع منه خنجرا ونشر بين أصابعه ورقة كانت تحيط بنصل الخنجر .

أطل "هوبي" من فوق كتفه وقرأ في الورقة ما يلي :

"لست أعرف غرضكما ولكن يجب أن تعلما أن "فانج" قد عرف حقيقتكما" .

الفصل التاسع

الأب والابن

كانت "كلير فايس" لا تزال فاقدة الرشد حين حملها "لوبين" و"هوبي" إلى القصر ومن حسن الحظ أن الجميع كانوا يتناولون الفطور في قاعة الطعام فلم يصادفهما غير "بريان" كبير الخدم.

حملاها إلى مخدعها وانطلق "هوبي" إلى غرفة الدكتور "كيرمود" ودعاه للعناية بها .

قصد الصديقان بعدئذ إلى قاعة الطعام .. وقابلهما الميجور "دافيز ماركان" بباب القاعة .

كان ممتقع اللون .. غائر العينين .. تبدو على وجهه علامات التعب .

حياهما بقوله : طاب يومكما .

رد "هوبي" التحية أما "لوبين" فإنه لزم الصمت .

امتعض الضابط الشاب لصمته .. فنظر إليه بحدة ، وسأل :

- هل من جديد ؟!

فأجاب "لوبين" في هدوء :

- لا .. لا جديد يتصل بي .. ولكن رأيتك فتذكرت ما قلته منذ يومين.. عن رغبتك في ألا يضع رجال البوليس أقدامهم في هذا القصر .

- وأية غرابة في هذا ؟!

فسأله "لوبين" فجأة :

- ماذا في نيتك أن تفعل فيما يختص بالكابتن "فايس" ؟!

فصعده الضابط الشاب من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ، ثم قال بصوت أجش : اتبعاني .

وتقدمهما إلى مكتبه .. ثم أغلق الباب .. وأسند إليه ظهره وراح ينقل البصر بين "لوبين" و"هوبي" ، ثم سأل الأول :

ماذا تعلم من أمر الكابتن "يوجين فايس" ؟!

فأخرج "لوبين" لفافة تبغ .. وضعها في فمه .. وأشعلها بهدوء ثم قال : أعلم أنه جريح أو قتيل ، فقد رأيت اثنين من خدمك يحملانه ، ورأت زوجته ذلك أيضا ، وأغمي عليها .

فتنهد "دافيز ماركان" ، وسار إلى مكتبه وجلس على حافته ، ثم قال :

- هذا صحيح ، والظاهر أن الكابتن "فايس" غادر غرفته تحت جنح الظلام وهام على وجهه في الدغل ، فصرعته رصاصة من يد مجهول . إنه مات .. وقد وجده أحد رجالي .

فقاطعه "لوبين" بسرعة : هل وجدت جثته في أرضك ؟

فنظر إليه "ماركان" بإمعان ، ثم أجاب :

- بالتأكيد في أرضي ، إن خدمي لا يسيرون في أرض الغير .

- هل في نيتك أن تتصل برجال البوليس ؟

فمرت على شفتي "دافيز" ابتسامة غريبة ، وقال :

- إنني اتصلت بهم فعلا ، وسيحضرون بعد قليل ، وقد اقترحت استمرار مباريات (الكريكيت) حتى لا تحدث في القصر هزة فزع فوافق رجال البوليس على هذا الاقتراح .

فنظر "لوبين" إلى لفافة تبغ بين أصابعه وقال :

- أظن أن والدك لن يعود اليوم .

فاجاب "دافيز" : لا أعلم ماذا يحملك على هذا الظن .

ثم اردف بلهجة مريرة : ومهما يكن من امر فإن حركات أبي وتصرفاته لا تهمني بحال .

فساد الصمت لحظة ، ثم قال "لوبين" في هدوء : هذا تصريح عجيب قد تاسف عليه إذا جاءك الآن من يقول لك : إن اباك قد مات .

فرفع الضابط راسه بحدة والتقت عيون الرجلين . ومرت بينهما نظرة تفاهم .

ادرك "دافيز ماركان" الحقيقة التي لمح إليها "لوبين" ولكن ذلك لم يغير من موقفه .

قال بصوت يقطر مرارة : سواء اكان ابي حيا ام ميتا فإن حركاته وتصرفاته لا تهمني بحال .

ونهض واقفا ثم استطرد في هدوء : واسمح لي بهذه المناسبة أن انصح لك باجتناب التدخل في شؤوني الخاصة .

قصد إلى الباب وفتحه ، ثم دار على عقبيه وقال بلهجة قاطعة :

– والمفهوم بيننا الآن أن المدعوين يجب ألا يعلموا شيئا عما اصاب الكابتن "يوجين فايس" .

تلك هي إرادة رجال البوليس .

قال ذلك واغلق الباب وراءه بعنف .

نظر "هوبي" إلى "لوبين" وهم بان يتكلم ولكنه سمع في هذه اللحظة حركة وراءه فحول راسه . وراى "كلير درين" تخرج من وراء الستار .

* * *

كانت شاحبة الوجه فاتنة حتى في شحوبها كزهرة الصيف .

اقتربت ببطء ، وقالت بهدوء وهي تجلس على حافة المكتب :

- لقد سمعت ، فما معنى هذا ؟! ماذا أصاب "دافيز" ؟! إنه لم يكن كذلك فيما مضى ، لقد تطورت طباعه منذ عاد من الهند ، أو على الأصح ، منذ استاجر "ليون فانج" قصر "مورجن" .

وقبل ذلك ، كان التفاهم تاما بين "دافيز" وأبيه كان كل منهما يفخر بالآخر فماذا جعل "دافيز" يتكلم عن أبيه بهذه اللهجة التي تنطوي على القساوة .

ونظرت إلى "لوبين" ضارعة ، كانها تتوسل إليه أن يجد حلا لهذا اللغز الجديد .

أخذ "لوبين" يسير في الغرفة جيئة وذهابا ، ثم وقف أمام الفتاة وقال :

- أصغي إلي يا "كلير" إنك تحبين "دافيز" اليس كذلك ! ومازلت تحبينه رغم .. رغم غرابة أطواره .

فأجابته بهدوء : بلى .

فقال "لوبين" بصوت رزين : إذن فاستعدي . إن "دافيز" سيكون عما قريب في أشد الحاجة إلى كل حبك وعطفك ، وإخلاصك .

إنك أنطت بي ، وبصديقي هذا ، مهمة البحث عن متاعب "دافيز" وقد عرفنا مصدر هذه المتاعب ، وسنعمل اليوم على إزالتها ، ويبقى عليك بعد ذلك أن ترفهي عنه ، فإن أحدا لم يلق من معاكسات الأقدار ما لقي هذا الشاب !

ذلك كل ما أستطيع أن أقوله لك في الوقت الحاضر .

فنظرت إليه الفتاة ، ولمعت عيناها ، ثم هتفت :

- كفى ، كفى يا مستر "بارنيت" ، إن ما قلته الآن يؤكد اعتقادي في "دافيز" ، إنني على يقين من أنه لم يفعل ما يستوجب الخجل إنني على يقين من ذلك .

خرج "هوبي بريجز" من حلبة اللعب بهزيمة منكرة ، وقصد إلى غرفة الملابس وهو يجفف العرق المتصبب على جبينه .

وبينما كان يهم باستبدال ثيابه ، إذا برجل طويل القامة عريض الكتفين يقترب من الغرفة . ويقف ببابها .

لم يعبأ "هوبي" بالرجل أول الأمر ، ثم لاحظ أنه لا يريد أن يتزحزح من مكانه ، فاستولى عليه القلق .

ظل الرجل واقفا بالباب ، وغليونه في فمه ، وعيناه لا تتحولان عن "هوبي" وبرم "هوبي" بنظرات الرجل فقال له :

- هل لك أن تساعدني على خلع حذائي .

فلم يجبه الرجل على الفور ، بل ظل ينظر إليه ببرود ثم سأل :

- هل أنت مستر "بريجز" ؟

- نعم .. وإني في خدمتك .

- أنا المفتش "بيرنز" ، وقد جئت لأقول لك : إن مدير البوليس يريد أن يتشرف بمعرفتك في اقرب فرصة ممكنة .

فأجاب "هوبي" وهو يزدرد لعابه بصوت مسموع :

- سأذهب إليه في الحال ، متى تخلصت من هذا الحذاء .

فقال المفتش "بيرنز" : سأنتظرك .

وانتظر دون أن يتزحزح من مكانه ، أو يرفع غليونه من فمه وشعر "هوبي" بقلبه يثب بين جنبيه .

كان يمقت رجال البوليس ، ويشعر بالقلق في حضرتهم وقد تضاعف الآن قلقه ، لأن وجد نفسه أمام مفتش مزعج بعيدا عن "لوبين".

* * *

وبعد عشر دقائق كان "هوبي" واقفا بين يدي مدير البوليس في مكتبة القصر وكانت "كلير فايس" جالسة هناك على أحد المقاعد وهي شاحبة الوجه ، وبيدها منديل تجفف به دموعها بين الفينة والفينة .. و"كلير درين" بالقرب منها تواسيها . وتحاول الترفيه عنها . و"لوبين" يدخن في هدوء أمام إحدى النوافذ .. و"دافيز ماركان" يسير في الغرفة جيئة وذهابا كالوحش السجين .

ورفع مدير البوليس رأسه بحدة وهتف : مستر "بريجز" ؟

فأجاب "هوبي" : هانذا .

نظر إليه مدير البوليس بإمعان ثم قال : حدث منذ ليلتين يا مستر "بريجز" أن كانت الآنسة "كلير درين" تسير في دهاليز القصر فتسممت فجأة بطريقة غامضة وسقطت على الأرض فهل هذا صحيح ؟

بلل "هوبي" شفتيه بلسانه .. وأجاب : نعم .

- ماذا تعلم عن هذا الحادث ؟

- كل ما أعلمه أنني كنت وقتئذ في غرفة صديقي "بارنيت" . فسمعنا صوت سقوطها وأسرعنا إلى نجدتها ودعونا الدكتور "كيرمود" ..

فقاطعه الطبيب بقوله : نعم .. هذا صحيح .

فسأل مدير البوليس : هل تذكر يا مستر "بريجز" أنك - أو صديقك "بارنيت" - قد رأيتما الآنسة "كلير درين" أو تحدثتما إليها قبل الحادث مباشرة ؟

فتردد "هوبي" .. ووجد نفسه في مازق .

ترى هل تكلم "لوبين" .. أو تكلمت "كلير درين" وذكرت الحديث الذي دار بينهما وبين الفتاة قبل الحادث ؟

نظر إليهما .. ولكنه لم ير في عيونهما ما يهديه سواء السبيل وكان "دافيز ماركان" قد كف عن السير في الغرفة ووقف في انتظار الجواب .

قال "هوبي" : لا .

وادرك في الحال انه كان موفقا لأنه راى وجه "كلير درين" . وقد انبسطت أساريره .

سال مدير البوليس : هل لديك اية فكرة عن الشخص الذي سمم هذه الآنسة او عن غرضه من تسميمها .

- لا .

التقت عيناه بعيني "كلير فايس" ورأى فيها نظرة شكر وامتنان .

قال مدير البوليس ببطء : إذن ليس ثمة ما يثبت أن الاعتداء على الآنسة "كلير درين" . وقتل الكابتن "فايس" هما من تدبير شخص واحد.

ثم التفت إلى الميجور "دافيز ماركان" وقال وهو ينهض واقفا :

- مما يؤسف له يا سيدي الميجور أن والدك ليس هنا لكي ..

فقاطعه "دافيز" بان قال بذلك الصوت المفعم بالمرارة :

- نعم هذا مما يؤسف له .

- والآن اعتقد أن من الضروري أن تستمر المباريات كالمعتاد . بشرط الا يبرح اللاعبون هذا القصر بعد انتهائها فقد اضطر إلى إلقاء بضعة اسئلة اخرى .

وانصرف مع المفتش "بيرنز" .

وتابطت "كلير" ساعد "كلير فايس" وخرجت معها .

وتبعهما الدكتور "كيرمود" .

وقصد "لوبين" إلى الباب فسار "هوبي" في أثره ظنا من انه ينوي الانصراف بدوره ، ولكن "لوبين" لم ينصرف بل اغلق الباب بعناية ووضع المفتاح في جيبه ونظر إلى "دافيز ماركان" .

هتف الضابط الشاب في غضب : هل لي أن أسال عن معنى هذا . ؟

فاقترب منه "لوبين" ببطء وقال :

- أصغ إلي يا "دافيز" ، إنني أعلم بكل ما هنالك وبودي أن أساعدك بل يجب أن أساعدك . سواء رضيت أو لم ترض لأنني وعدت الفتاة التي تحبك . فهل تقبل مساعدتي يا "دافيز" . أم يجب أن أرغمك على قبولها .

فكشر "دافيز" عن أنيابه ولمعت عيناه بوحشية وصاح في غضب:

- تبا لك ..

وأهوى بقبضة يده على وجه "لوبين" ، ولكن "لوبين" أحنى رأسه بسرعة وحمل الضابط بين يديه ، وطرحه أرضا وركع على صدره ورفع كمه وغرز إبرة في ساعده .

مرت في جسد "دافيز" رجفة شديدة ، وغاب عن صوابه .

حدث كل ذلك بسرعة البرق و"هوبي" جامد في مكانه .. لا يكاد يصدق حواسه .

هتف أخيرا : يا إلهي . ما هذا ؟!

فاجاب "لوبين" باختصار : هذه (حقنة) استعرتها من "كيرمود" لهذا الغرض .

- هل جننت يا رجل ؟!

فلم يجب "لوبين" .. بل أسرع إلى درع فولاذي قائم في أحد الأركان.. فركع بجانبه . وأحاطه بساعده وزحزحه قليلا .

وفي الحال تحرك جانب من الجدار الذي يستند إليه الدرع . وانشق عن منفذ يؤدي إلى غرفة مظلمة .

وقال "لوبين" : هلم . أمسك بقدميه .

وتعاونا على نقل "دافيز ماركان" إلى تلك الغرفة المظلمة ورد "لوبين" الدرع إلى موضعه فتحرك الجدار وعاد إلى حالته الأولى . وتوارت تلك الغرفة .

تنفس "لوبين" الصعداء وقال : هل عرفت الآن ماذا كنت افعل في المكتبة في صباح اليوم !؟ لقد كنت أبحث عن كتاب أو أوراق خاصة تتضمن رسم هذا القصر وتاريخه .

كنت على يقين من أن هناك غرفة سرية اعتاد "دافيز ماركان" أن يقضي فيها الليالي التي يغيب فيها عن مخدعه .

- هل كان يقضي لياليه في هذه الغرفة ؟

- بل كان يقضيها في مكان آخر يتفرع من هذه الغرفة .

الفصل العاشر

العاصفة

حاول "هوبي" بعد الغداء أن يستدرج "لوبين" إلى الإفصاح عن معلوماته التي حصل عليها .. ولكن "لوبين" لم يزد على قوله :

- أصغ إلي يا عزيزي "هوبي" ..إن لديك من المعلومات والأدلة ما يكفي لإستنباط الحقائق .. وبحسبك أن تذكر قصاصات الورق التي التقطناها وانتحار اللورد "ماركان" في قصر "فانج" والعمل الذي يعتبره "دافيز ماركان" "افظع جريمة في العالم" لكي تعرف ما وراء الستار .

وثمة شيء آخر لا أرى مانعا من ان احدثك به ، وذلك هو ان آل"ماركان" يقومون بعمل غاية في الدقة والخطورة في غرفة سرية سأذهب بك إليها هذه الليلة .

وأكبر ظني إنهم كانوا يشعرون بأن "فانج" يتأهب لمهاجمتهم فنظموا مباريات (الكريكيت) خصيصا .. دفعا لشره .. ظنا منهم بأنه لن يجرؤ على مهاجمتهم طالما غص القصر بالناس ! .

ولكن "فانج" لم يكف عن الاستعداد ، وأعتقد أنه سيقوم الليلة بالهجوم .

فهتف "هوبي" وهو لا يكاد يصدق أذنيه :

- مع وجود رجال البوليس في القصر ! هذا غير معقول !

فأجاب "لوبين" : إن البوليس لا شأن له بـ"فانج" ، و"فانج" لا شأن له بالبوليس ، وسيقع الهجوم في جو آخر لا يشعر به غير أولئك الذين

يعرفون بواطن الأمور .

- إنني لا افهمك يا "لوبين" .

- سوف تفهمني .. عندما تهب العاصفة . وتشتد .

وكانما أرادت الطبيعة أن تؤيد ظنونه واستنتاجاته ، إذ قصف الرعد فجاة ، وشق البرق كبد السماء .

* * *

تعطلت مباريات (الكريكيت) لاكفهرار الجو ، وهطول الأمطار بشدة . اوى اللاعبون إلى غرفهم في وقت مبكر . وانتهى النهار بسلام.. وهبط الظلام .

* * *

ولما انتصف الليل ، انقطع هطول الأمطار .. وهدات الريح .. ولكن السماء ظلت ترعد وتبرق .

سال "لوبين" وهو يمشي في غرفته جيئة وذهابا بخطوات سريعة تدل علي القلق والانفعال : كم الساعة الآن يا "هوبي" ؟

فبلل "هوبي" شفتيه الجافتين بلسانه ، ونظر إلي ساعته وأجاب بصوت أجش :

- الساعة الثانية عشرة وخمس دقائق . بالله يا "لوبين" .. إنها ليلة هائلة .

فاجاب "لوبين" في هدوء :

- سوف يزداد هولها .

وصمت حتى تلاشى دوي الرعد . ثم سال : هل أعددت مسدسك؟

- نعم .

- حسنا ، ضع القناع على وجهك وهلم بنا .

* * *

فتح الباب في حذر وأطل منه .

كان السكون شاملا ، فيما عدا زمجرة الطبيعة في الخارج ، والأنوار الكهربية تضيء كل ركن في الدهليز .

أطفأ "لوبين" أنوار الدهليز ، وأخذ يهبط درجات السلم في هدوء وتبعه "هوبي" .

بيد أنهما ما كادا يتوسطان السلم ، حتى ومض البرق فجاة ، وبدد الظلام لحظة .

كانت هذه اللحظة كافية لأن يرى "لوبين" رجلا ينصت عند أسفل السلم .

كان هذا الرجل هو المفتش "بيرنز" ، وقد رآهما كذلك ، ثم تلاشى وميض البرق وساد الظلام .

وفي اللحظة التالية ، سمع "هوبي" ضجيج ملحمة عند أسفل السلم وانتهت الملحمة بسرعة ، واضاء "لوبين" مصباحه الكهربي ، فرأى "هوبي" جسد المفتش "بيرنز" مسجى على الأرض .

همس "لوبين" : أسرع يا "هوبي" .

وحول ضوء المصباح إلى الجدار ثم أمسك بساعد "هوبي" وقصد إلى باب المكتبة .

كان الباب مفتوحا ، فدخلا ، وزحزح "لوبين" الدرع الفولاذي من مكانه كما فعل في الصباح فتحرك جانب من الجدار .

وكان "دافيز ماركان" لا يزال ممددا على الأرض فاقد الرشد من تأثير المخدر الذي حقنه به "لوبين" .

ولكن "لوبين" مر به دون أن ينظر إليه ، ودفع بالمصباح الكهربي إلى

"هوبي" ، وسار إلى قطعة من الخشب ناتئة من الأرض في أحد الأركان ، فامسك بها بيديه ، واجتذبها بقوة ، فعاد الجدار إلى مكانه .

جفف "لوبين" العرق المتصبب على جبينه ، وركع بجانب الميجور "دافيز ماركان" وهمس : اقترب بالمصباح يا "هوبي" .

فاطاع "هوبي" ، ومس "لوبين" جفن الضابط الشاب ، وجس نبضه ، ثم قال وعيناه تتالقان : إنه في خير حال .

تناول المصباح من يد "هوبي" .. ونفذ من باب في الغرفة يؤدي إلى سرداب ضيق . منخفض .

قال وهو يتقدم ببطء : لو قرأت تاريخ هذا القصر العتيد كما هو مسجل في أحد المجلدات الموجودة بالمكتبة ، لعلمت إذن أن الملك "شارل الأول" نفسه قد استخدم هذا السرداب عند فراره من "أوكسفورد" .

وقد كان قصر "مورجن" في وقت ما ملكا لأسرة "ماركان" وكان هذا السرداب يصل بين القصرين.

* * *

واصلا السير في جو مملوء برائحة العفونة والرطوبة .. إلى أن وقف "لوبين" بغتة وقال : قد وصلنا ..

مد يده إلى الجدار .. وحرك زرا فسطعت الأنوار الكهربية في المكان .

قال "لوبين" : هنا اعتاد اللورد "ماركان" وولده أن يقضيا الليالي التي لا يقضيانها في القصر .

ونظر "هوبي" حوله .. فرأى غرفة من الحجر متوسطة المساحة قد تناثرت فيها طائفة كبيرة من أدوات النجارة والحدادة ، وقطع الخشب والفولاذ .

ورأى في أحد الأركان دولابا خشبيا ومحركا كهربائيا ضخما ثم وقع بصره في ركن آخر على خزانة حديدية من طراز حديث .

قال "لوبين": لقد كان هذا السرداب - كما قلت لك - يصل بين القصرين مارا تحت البحيرة .. والظاهر انه تهدم في الجانب الآخر ، فاقام اللورد "ماركان" هذا الجدار الحجري ليكون بمثابة سد فاصل بين شطري السرداب واتخذ من هذه الغرفة مصنعا لمزاولة تجاربه العلمية.

والآن هل فهمت سر الحركة الآلية التي سمعناها بالقرب من البحيرة ليلة أن اقتحمنا قصر "فانج" ؟

فحملق "هوبي" إلى وجهه واجاب بلسان متلعثم : لا لم افهم .

لا غرابة في ذلك فإنك خلقت غبيا اعلم إذن أن ذلك الصوت الذي سمعناه هو صوت آلة وضعها "فانج" في ذلك البناء الغريب الذي شيده في الجزيرة ، لكي يعيد حفر السرداب المتهدم و يصل إلى هذه الغرفة .

- آه ..

- أما الصوت المحزن الغامض .. فإنه ينبعث من جهاز وضعه "فانج" هناك لكي ينذره إذا اقترب احد الفضوليين من البحيرة ولابد اننا لمسنا سلكا أو شيئا له اتصال بذلك الجهاز فانبعث الصوت . وما يقال عن هذا الصوت المحزن الغامض يقال كذلك عن الضوء الأزرق الخاطف الذي رأيناه ، فهو أيضا إحدى الوسائل لإنذار "فانج" فيما إذا تعطل جهاز الصوت وفي استطاعة "فانج" أن يرى هذا الضوء حتى وهو قابع في قصره .

فدهش "هوبي" و قال : وإذن فإن من المنتظر في كل لحظة ان يقتحم "فانج" هذا السرداب !

فاجاب "لوبين" : إنه لن يجد فرصة للعمل بنشاط وجراة افضل من الفرصة التي تتيحها له هذه الليلة العاصفة .

ولكنه إذا جاء فإنه سيجدنا هنا على استعداد لاستقباله بما يليق بمقامه قال ذلك وقصد إلى الخزانة ومس قرصها باصابعه الحساسة أما "هوبي" . فإنه وقف أمام الجدار الذي يسد السرداب في وجه "فانج" وراح يفكر في افضل وسيلة للفتك برجال "فانج" حين يهجمون .

الفصل الحادي عشر
الاختراع

وفجاة سمع "هوبي" نقراً خافتاً فارهف أذنيه .

تكرر الصوت فهتف : هل سمعت يا "لوبين" .

فرفع "لوبين" راسه ولكنه لم يجب كان يفحص طائفة من الأوراق وجدها في الخزانة .

استمر النقر بانتظام وأخذ يرتفع ويدنو .

هتف "هوبي" مرة أخرى : ألا تسمع ؟!

فدس "لوبين" الأوراق في جيبه ثم قال وهو يضغط على ساعد "هوبي":

- هلم بنا نتوارى . !

وقبع وراء المحرك الكهربائي الكبير .. فحذا "هوبي" حذوه . !

وانقضت بضع دقائق وذلك الصوت يتضخم ويقترب .

لم يكن ثمة شك في أنه صوت سقوط فاس على جدار حجري واخيرا اهتز الجدار بعنف وانهار أحد احجاره .

انقطع صوت الفاس وسمع الصديقان همسا خافتا .

ثم استؤنفت عملية الهدم وتساقطت الأحجار بسرعة .

وحدثت ثغرة تتسع لمرور إنسان .

قال صوت من الجانب الآخر : ادخل .

فوثب من الثغرة رجل في ثياب العمال .. لم يتبين "لوبين" وجهه ووثب في أثره رجل آخر قصير القامة ، صغير الجسم ، اصفر البشرة، مشعث الشعر ، يضع على عينيه عوينات مستديرة كان هذا الرجل هو "ليون فانج" .

نظر "فانج" حوله بهدوء وبرود ثم التفت نحو الثغرة وقال :

- جئ بها .

فنفذ من الثغرة رجل ثالث .. يحمل بين ساعديه فتاة مكمومة الفم موثقة اليدين والقدمين .

كانت ترتدي ثوبا أبيض ، وفي شعرها وردة بيضاء ،

عرف فيها "لوبين" تلك الفتاة الغامضة التي وجدها في بيت "فانج" ، كانت شاحبة اللون وشعرها القصير مضطربا وعيناها البنفسجيتان الغامضتان ، تنظران إلى "فانج" في ذعر .

قال "فانج" : ضعها على المقعد .

فاطاع الرجل .

وأرسل "فانج" بصره إلى الثغرة التي في الجدار وصاح بلهجة الآمر:

- ادخل فوثب من الثغرة رجل آخر ووقف الرجال الثلاثة خلف "فانج" ، بينما أخذ هذا يصعد الفتاة بعينيه السوداوين الضيقتين وعلى شفتيه ابتسامة غامضة .

قال لها بصوت مرتفع : سيجدك القوم ميتة هنا غدا . سيجدونك غريقة في الماء الذي ساطلقه الليلة من البحيرة على هذا السرداب ولن يظن أحد أن لي إصبعا في غرقك .

لقد بعث بك قلم المخابرات لإماطة اللثام عن أسراري وكنت بارعة حين التحقت بخدمتي كسكرتيرة ولكني عرفتك وعرفت غرضك منذ اللحظة الأولى أليس كذلك يا "ريم" (س٤) .

فلم تات الفتاة بحركة ولم تحرك عينيها عن وجهه .

استطرد وهو لا يزال يبتسم : إنني واثق بانك ما زلت تجهلين الأسرار التي بعثت بك المخابرات لإماطة اللثام عنها ولكن ساشبع فضولك النسائي .. وساحدثك بكل شيء قبل أن أفتك بك إنني - كما

يرتاب قلم المخابرات البريطاني - رجل واسع الخبرة فيما يتعلق بالاختراعات الحربية الحديثة ولكني أعمل لحسابي الخاص من اجل الربح فحسب .

قد اخترع اللورد "ماركان" - وهو كما تعلمين من كبار مهندسي البواخر طائرة مائية حربية عجيبة وعرض اقتراحه على حكومته ولكن المفاوضات بينهما استغرقت وقتا طويلا . ولم تتم بالسرعة التي كان يرجوها اللورد .

أنهي إلى رجالي نبأ هذا الاختراع ، وعلمت أن اللورد "ماركان" يعاني أزمة مالية بسبب الكساد في صنع البواخر .. فعرضت عليه مائة الف جنيه .. سندات وأوراقا مالية ثمنا لاختراعه .. وهو ثمن متواضع لو تعلمين ، وكان غرضي أن أبيع سر الاختراع للدولة التي تدفع أبهظ ثمن ممكن .

كان في استطاعتي أن أساوم الحكومات على مهل وهو مالا يستطيعه اللورد "ماركان" لحاجته الملحة إلى المال .

وافق اللورد على هذه الصفقة وقدم إليّ الرسم الوحيد الموجود لتصميم الطائرة ثم حدث أن عاد الميجور "دافيز" من الهند غداة إبرام الصفقة و"دافيز ماركان" جندي شجاع ، مخلص لوطنه ، شديد الحساسية في كل ما يتصل بشرف أسرته وقد كان من رأيه أن أباه إذا باع اختراعه لدولة اجنبية ، فكأنه قد باع وطنه وذلك في نظره (افظع جريمة في العالم) .

وكان من نتائج الحوار بين الأب والابن في هذا الصدد .. أن امتنع الأب عن إعطائي مفتاح السر ، أعني التفصيلات الكتابية المسهبة التي توضح الرسم .

وفعل الابن اكثر من ذلك ، إذ حمل اباه على رد المبلغ الذي قدمته

إليه، ولكني رفضت قبوله ، وأكبر ظني أن هذا المبلغ موجود هنا في هذه الخزانة مع التفصيلات الكتابية التي جئت الآن خصيصا للاستيلاء عليها .

ذلك كل ما يهمك معرفته يا جاسوستي الحسناء ، ولكن قبل أن افتك بك احب ان تكوني على يقين من انني لم احفر هذا السرداب عبثا . وإنني اعرف دائما اين أضع قدمي .

قال ذلك واقترب من الخزانة الحديدية وتبعته الجاسوسة الحسناء بعينيها البنفسجيتين الساحرتين .

ركع "فانج" على ركبتيه امام الخزانة ، وساد المكان صمت عميق

صاح "فانج" بصوت حاد كالفولاذ : إن الخزانة مفتوحة .

ودس يده في جوف الخزانة وراح يبحث ويفتش بسرعة .

ثم وقف ببطء ، وقال وعيناه تلمعان كعيني المجنون : إنني فتشت قصر "ماركان" وبحثت عن سر الاختراع في كل قاعة من قاعاته ، ولكن بغير جدوى .

ثم علمت بوجود هذه الغرفة ولم أستطع الوصول إليها عن طريق قصر "ماركان" فقضيت الأسابيع الطويلة في حفر هذا السرداب لكي اصل إليها ، وانا واثق بانني ساجد فيها ضالتي .

واقدمت في هذه الأثناء على كل ما يمكن عمله للحصول على مفتاح السر ، فهددت اللورد "ماركان" بالعار والفضيحة ، وتوعدته بان أذيع على الملأ انه باعني وطنه وشرفه ، ولكنه ضرب بتهديداتي عرض الحائط .

ثم اختطفت اللورد واتخذته رهينة حتى يقدم إلي ابنه مفتاح السر ولكن الشيخ اصيب من ولده بعدوى الكبرياء والشهامة ، وآثر الانتحار وهانذا قد جئت اخيرا إلى هذا المكان ، وانا واثق بانني ساجد فيه

يغيني ، ولكن بعضهم سبقني إلى هنا .

انقلبت سحنته فجاة ، وانقض على الفتاة وهو يقول :

– لا أقل من أن أنتقم منك أنت .. أنت .

رأى "هوبي" في يده مسدسا ، وايقن انه لن يتردد في ثورة غضبه ويأسه من إفراغ رصاصته في جسد الجاسوسة الصغيرة الحسناء

فاقدم على العمل بالغريزة وصوب مسدسه من وراء المحرك الكهربائي وأطلق رصاصتين متعاقبتين .

بسط "فانج" ساعديه في الفضاء ، ودار على عقبيه ، وانهار على الأرض ووثب "لوبين" و"هوبي" من مخبئهما ، وصوبا مسدسيهما على الرجال الثلاثة .

قال "لوبين" بصوت يرن رنينه الفولاذي : لقد مات "فانج" ، هل فهمتم لقد مات هذا القاتل الذي يتجر بآلات الفتك والقتل ، مات ونال جزاءه ، وبموته قد زال آخر اثر للصفقة التي وصفها "دافيز" بانها "افظع جريمة في العالم"

هل فهمت يا هذا ، وانت ، وانت ، إنني لست من رجال الشرطة وسأطلق سراحكم ، ولكن يجب أن يبقى ما حدث في طي الكتمان وإلا طاردتكم بانتقامي إلى اقصى المعمورة ..

إن مفتاح السر في جيبي ، وسأرده إلى الميجور "دافيز ماركان" يصنع به ما شاء ..

اما هذه الآنسة ، فإنها بدورها ستكتم السر لأنها تعلم أن اللورد "ماركان" قد كفر عن الخطيئة التي أقدم عليها في ساعة ضيق .

* * *

وسمعت جاسوسة قلم المخابرات هذه العبارات ، فلمعت عيناها البنفسجيتان وأطرقت براسها .

وفي هذه اللحظة شعر "لوبين" بحركة فحول رأسه ، ورأى الميجور "دافيز ماركان" واقفا بالباب ، وهو ممتقع اللون لامع العينين .

قال الضابط الشاب بصوت أجش :

– هل معك مفتاح السر يا "بارنيت" . ؟

فلم يجب "لوبين" ، بل أخرج من جيبه غلافا ضخما دفعه إلى "دافيز" فتناوله هذا بيده المفردة ووضعه بين أسنانه ، ثم أخرج وقادة (ولاعة) السجائر ، وأشعلها ، وقرب الشعلة من الغلاف .

قال بهدوء . وعلى شفتيه ابتسامة هادئة سعيدة :

– إنني جندي أخدم وطني ، وإذا كان لابد لإحدى الدول أن تستولي على هذا السلاح الخطر من أسلحة القتال ، فإن وطني أحق به من الدول الأجنبية ، ولكن أرى من خير البشر ألا يكون هذا السلاح ملكا لأحد .

واشتعلت النار بالغلاف .

جعل الضابط الشاب ينقل بصره بين وجوه الموجودين جميعا ثم قال :

– هذا الغلاف يحتوي على تفصيلات الاختراع . ويحتوي كذلك على السندات والأوراق المالية التي دفعها "ليون فانج" لأبي .

إنها جميعا تحترق .ه انظروا

تحولت جميع العيون ورأت الغلاف ومحتوياته تذهب طعما للنيران.

* * *

وكان من رأي "لوبين" أن يوفر على نفسه مضايقات البوليس في أثناء تحقيق الحوادث التي وقعت في قصر "ماركان" فاقترح على "هوبي" القيام برحلة في البحر الأبيض المتوسط ترويحا للنفس .

وفي صباح اليوم الذي صح فيه عزمهما على الإبحار بالباخرة (اومونيا) قرأ "لوبين" في إحدى الصحف نبأ زفاف "كلير درين" إلى الميجور "دافيز ماركان" وخطبة الدكتور "ويليم كيرمود" لـ"كلير فايس" .

قد دهش "هوبي" للشق الثاني من النبأ وقال :

- لشد ما أشفق على "كيرمود" المسكين . إنه اقترن بامرأة حسناء ولكنها كاللبؤة المفترسة .

فتنهد "لوبين" وقال :

- من سوء حظه إنه لم ير رقم (س ٤)

فصمت "هوبي" لحظة ثم قال :

اعتقد أن هذه أول مغامرة خرجنا منها صفر اليدين

فابتسم "لوبين" ثم سأل :

- الم يخطرك البنك بالمبلغ الذي أضيف أخيرا إلى حسابك ؟

ففتح "هوبي" عينيه دهشة وأجاب :

- نعم .. ماذا تعني ؟

- أعني انني أضفت إلى حسابك في البنك مبلغ سبعة الاف وخمسمائة جنيهه .. هي نصيبك من صفقتنا الاخيرة .

فحك "هوبي" راسه وقال :

- مازلت لا افهمك .

- هل تظن يا عزيزي "هوبي" انني كنت من الغباوة بحيث أسمح للميجور "دافيز ماركان" بإحراق الأوراق المالية مع تفصيلات الاختراع ؟ إنني "سحبت" الأوراق المالية ، ولكني تركت السندات لأنها غير قابلة للتحويل .

تمت بحمد الله

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨		

الإســم :

العنوان :

ص.ب المدينة : الرمز البريدي :

الدولــة :

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على أي مصرف في لبنان

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك!

١	أرسين لوبين بوليس آداب	١٧	الباب الأحمر
٢	أرسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس ارسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	أرسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع أرسين لوبين	٢٨	الجلاّد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء